الجمهـورية الجـزائرية الديمقراطيـة الشعبيـة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية
كلية الآداب واللغات
-قسم اللغة والأدب العربي-

بنية الزمن ودلالته في رواية بيت الحمـــراء لمحمد مفلاح

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبة:
-بحيصة أسماء

إشراف الأستاذة :
- د.رقاب كريمة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. سويلم مختار	أستاذ	جامعة غرداية	رئيسا
د.رقاب كريمة	أستاذ	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د. بن عمور فايزة	أستاذ محاضر قسم (ب)	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي : 2024م / 2025م – 1445هـ / 1446هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمدللهربالعالمين،والصلاةوالسلامعلىأشرفالمرسلين.

أتوجهبجزيلالشكروالامتنانوعظيمالتقديرلكلمنمدليدالعون،وساندنيفيإنجازهذاالبحث،الذيماكا نليرىالنورلولاتوفيقاللهوعونهم.

أولاًوقبلكلشيء،أتقدمبخالصالشكروعميقالعرفانإلىالمشرفةالفاضلةد. رقاب كريمة،التيلمتبخلعليّبتوجيهاتهاالسديدةونصائحهاالقيمة،وإشرافهاالدائموالمستنير،والذيكانلها لأثرالأكبرفيإثراءهذاالعملوتوجيههنحومسارهالصحيح.
فجزاكماللهخيرالجزاءعلىسعةصدركمووقتكمالثمين.

كماأتقدمبجزيلالشكرإلىكلمنالسادةأعضاءلجنةالمناقشةالكرام،علىتفضلهمبقراءةهذاالعملوتقي يمه،وعلىملاحظاتهمالقيمةالتيستسهمبلاشكفيتطويرهوتحسينه.

وإلىمنلهمالفضلالأولوالأخيرفيكلماوصلتإليه،إلىمنغمرونيبالحبوالدعاء،ومنحونيالصبروالقوة،وت حملوامعيمشقةالطريق،وسهرواالليالييمنأجلي...

إلىوالديّالكريمين،حفظهماللهورعاهما.

وإلىصديقةدربيورفيقةكفاحي،منشاركتمعهالحظاتالجدوالتعب،والفرحوالأمل،ابتسام

وإلىكلمنساندنيولوبكلمةطيبة،أودعوةصادقة.

لكمجميعاًمنيخالصالشكروالامتنان،سائلينااللهأنيوفقناجميعاًلمايحبهويرضاه

إهـــداء

"بسماللهالرحمنالرحيم

الحمدللهوالصلاةوالسلامعلىرسولالله

(وآخردعواهمأنالحمدللهربالعالمين

الحمدللهالذييسرليالبدايات وأكملليالنهاياتوبلغنيالغايات ماانتهىدربولاختمجهدولاتمسعييالابفضلالله

فالحمدللههعندالبدءوعندالختام")

إلىمنكانسنديوعونيبعدالله،وركيزةحياتي،ومنبعالحنانوالعطاءاللامحدود...

إلىمنسهراللياليوتعباللياليلي،وذللالصعابمنأجلرؤيتيفيهذاالمقام...

إلىوالديووالدتيالعزيزين...

إلىنبعالحكمةوالبركة،وقصةالحياةالجميلةالتيترويليالصبروالمثابرة...

إلىجدتيالغالية...

إلىمنشاركتنيلحظاتالفرحوالتعب،وكانتليخيرسندوعون،ورفيقاتدربالطموح...

إلىعماتيالعزيزات...

وإلى كل من سارة إيمان حياة، سلسبيل ، هديل ابتسام

رفيقاتالدرب،وصديقاتالعمر،منتقاسمتمعهنحلوالأيامومرها،لحظاتالسهروالجد،والضحكاتالصادقة...

إلىكلصديقاتي...

الى كل من احبني اهدي هذا العمل

مقدمة

مقدمة:

يُعدّالزمنأحدالركائزالأساسيةالتيتقومعليهاالبنيةالروائية،فهوليسمجردإطارللأحداث،بلهوعنصرفاعليسهمفيتشكيلالمعنىوبناءالدلالة. وفيروايةَ "بيتالحمراء"

للأديبالجزائريمحمدمفلاح،يتجلىالزمنبعديهالموضوعيوالذاتي،ليُصبحمفتاحًارئيسيًّالفهمأبعادالنصوعوالمهامتداخلة.

إنّالحديثعنالزمنفي "بيتالحمراء"

لايقتصرعلىتتبعالتسلسلالكرونولوجيللأحداث،بليتجاوزهإلىاستكشافتفاعلاتهالمعقدةمعذاكرةالشخصيات،وتأثيرهعلىمصائرها،وعلاقتهبالتحولاتالاجتماعيةوالتاريخية.

يعمدمفلاحفيهذهالروايةإلىتوظيفتقنياتزمنيةمتنوعةتكسرالنمطيةالخطية،وتفتحالبابأمامقراءاتمتعددةتتجاوزالسطحالظاهر. فبينالاسترجاع (الفلاشباك)

الذييُعيدبناءالماضيويُضيءجوانبغامضةمنالحاضر،والاستشراف (الفلاشفورورد)

الذييُلمّحإلىأحداثمستقبلية،تتداخلالأزمنةوتتوالىفينسيجروائيمحكم.

إنّهذهالبنيةالزمنيةليستمجردتقنياتسرديةتُستخدملغرضالتشويقأوالتعقيد،بلهيأدواتفنيةتُسهمفيتعميقالدلالة.

فالزمنفي "بيتالحمراء"

ليسمحايدًا،بلهوزمنمُشبعبالرمزية،يحملفيطياتهدلالاتتتعلقبالهوية،والانتماء،والذاكرةالجمعيةوالفردية،وصراعالأجيال،وحتىالصراعمعالاستعمارومخلفاته.

إنهزمنيُسائلالماضي،ويُعاينالحاضر،ويُلقيبظلالهعلىالمستقبل،ممايجعلالروايةبمثابةمرآةتعكستحولاتالمجتمعالجزائريبكلتعقيداتها. وبالتالي،فإنّتحليلبنيةالزمنودلالاتهفي "بيتالحمراء"

يُعدّمدخلاًأساسيًّالفهمالرؤيةالفنيةوالفكريةالتيأرادالكاتبإيصالها،ويُمكننامنالغوصفيأعماقالنصواكتشافطبقاتهالمتعددةمنالمعقدةوالرمزية..

من هذا الطّرح يتناول البحث موضوعا موسوما **ببنية الزمن ودلالته في رواية " بيت الحمراء"** من حيث البناء والدّلالة لهذا المكوّن الروائي المهم ، فالشّخصيات تترك في مكان والأحداث تسير في مكان والزّمان ملفوف بالمكان وكل عنصر من عناصر الخطاب السّردي يتموقع في مكان يخرج إلى دلالات مختلفة حسب السّياق .

أسباب اختيار الموضوع :

أ-الذّاتيّة :

الاهتمام بالرّواية الجزائريّة المعاصرة وتشجيع الأقلام الهادفة التي تدرس المجتمع العميق وتهتم بقضاياه.

الاعجاب بكتابات محمد مفلاح القائمة أساسا على بنية زمان ودلالته

ب-**الموضوعيّة:**

تداخل الازمنة في رواية بيت الحمراء وهو تداخل يلفت انتباه الدارس

أسباب اختيار المدوّنة :

حضور عنصر الزمان بطريقة واضحة مع خروجه الى دلالات مختلفة

الزمن في الرّواية جاء طيّعا لنمط الدّراسة

الإشكاليّة:

كيف انبنى الزمن في رواية بيت الحمراء ؟وماهي اهم الآليات الّتي اعتمدتها الكاتب لتشكيل هذا المكوّن السردي؟

ماهي أهمّ وظائفه ؟ ودلالاته المختلفة ؟

كيف تمّت صياغة الازمنة ؟

ماهي علاقة الزمن بالمكونات السردية؟

الهدف من الدراسة:

نهدف من خلال هذه الدراسة الى الكشف عن الطريقة التي انبنى بها الزمن في الرواية

تفكيكآلياتتشكيل الزمنالسرديوالرمزي،والتييمكنرصدهاعبرالرواية

الدراسات السّابقة :

ومن بين الدراسات التي تناولت الزمن في الرواية نجد:

دراسة ميسون صلاح الدين الجرفبنية الزمن في الرواية، دراسة تطبيقية لروايات التسعينيات للكاتب عبد الكريم ناصيف

تناولت الدراسة أهم تجليات للزمن في خمس روايات للروائي عبد الكريم ناصيف أنموذجاً لروايات التسعينيات من القرن الماضي. كما تمفي البحث توضيح أس–باب اختيار التسعينيات نطاقاً للدراسة، بالإضافة إلى اختيار روايات ناصيف نموذجاً لروايات التسعينيات. وقد تشكل الزمن في ثلاثة تنوعات زمنية.

دراسة كريمة رقاب بعنوان تشكلالنصالسرديعندمحمدمفلاح منخلالالبعدالإيديولوجي

رواية « الكافيةوالوشام » و « عائلةمنفخار » أنموذجا

تهدف هذه الدراسة، إلى استنطاق الطريقةالتيانبنتبهانصوصالروائيمحمدمفلاحانطلاقامنسياقخارجي أيرصد،«الكافيةوالوشام » و « عائلةمنفخار » مهموهوالبنيةالذهنيةمنخلالروايتيه العلاقاتالبنيويةبينالعملالسرديورؤيتهللعالم.منخلال « الكافيةوالوشام » و « عائلةمنفخار » : النصيعندمحمدمفلاحفيروايته

علاقةالشكلالروائيبمرجعيتهالذهنيةالمرتبطةبمرجعيتهالتاريخيةوالاجتماعيةوالسأي

مدىيتحققالانسجامبينالأبنيةالشكليةوالأبنيةالذهنيةفيالروايتين

المنهج:

المنهج البنيوي التّكويني كمنهج رئيسي لدراسة الإشكالية وهو منهج يبحث في البنية الشكليّة والدّلالة يقدّم القوانين البنائيّة التّي تتحكّم فيه ويفكّك البنية المدوّنة بالتّطرق إلى طرائق تشكّلها ووظائفها ، ويبحث في البنية الدّلالية من خلال تلمّس اهم الأبعاد والرّموز الخاصّة بهذه البنية .

الأدوات :

تم الاعتماد على التّحليل والوصف كأداة للبحث في الجانب النّظري وفي دراسة الجانب التطبيقي تم الاستعانة بالتحليل كأدة أساسية لدراسة الزمن

المصادر والمراجع

تم الاعتماد على المودنة كمرجع أساسي في انجاز البحث اضافة الى مجموعة متنوعة من المصادر الاخرى من أهمهاكتاب ابن منظور: لسان العرب، وهو مرجع لشرح بعض المفردات الواردة في البحث وأيضا دراسة دكتورة كريمة رقاب بعنوان تشكل النص السردي عند محمد مفلاح من خلال البعد الإيديولوجي روايتا «عائلة من فخار» و «الكافية والوشام» أنموذجا وهي عبارة عن أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي وأيضا أمين خروبي بعنوان تقنيات الزمن الروائي دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني وهو عبارة عن مقال منشور بمجلة مقامات

خطّة البحث

ومن حيث الخطة التي اتبعنها في معالجة الموضوع، قمنا بتقسيم الموضوع إلى مقدمة وخاتمة

ومدخل للدراسة تناولنا فيه الخصائص الفنية لأدب الروائي الجزائري محمد مفلاح وأهم ملامح كتاباته بصفة عامة ويليه مبحثين:

المبحث الأول: عبارة عن دراسة نظرية تحدثنا فيها عن مفهوم الزمن في الادب العربي وأهميته في العمل الروائي وأيضا تحدثنا فيه عن مفهوم البنية لغة واصطلاحا ومفهومها في الادب الحديث وأخيرا مفهوم الدلالة عند اللغوية وفي الاصطلاح.

أما المبحث الثاني: فهو دراسة تطبيقية لبنية الزمن في رواية بيت الحمراء من مختلف الزوايا حيث تم التطرق الى الزمن الفعلي في الرواية والزمن الروائي والمفارقات الزمنية الوادة في العمل الروائي

وكمبحث ثالث تم تناول الدلالات الزمنية في روايةبيت الحمراء لينتهي كل مبحث بخلاصة تلخص أهم ما تم التوصل اليه.

وفي الأخير نشكر الله سبحانه عز شأنه وجلاله على توفيقه لنا، ونتوجه بالشكر والامتنان لكل ما ساهم في المساعدة لإكمال هذا البحث، ونشكر على وجه الخصوص المشرفة الدكتورة رقاب كريمة على مجهوداتها معنا لانجاز هذا العمل.

بحيصة أسماء

غرداية يوم:2025/06/02

مبحث تمهيدي

التجربة الروائية عند محمد مفلاح

لا يخفى على أحد من الدارسين أن صوت الروائي الحداثي مسكون بهاجس التجريب والمغايرة في اجتهاد منه لمنح النموذج الروائي الذي يتميز بالفرادية والاستثناء، وبفضل هذا الهاجس عرفت الرواية الجزائرية نقلة نوعية)من التقليد إلى الفاعلية والتجديد). « وتمكن الروائي الجزائري على إثرها من طرح قناعاته الروائية وإمكاناته الإبداعية وإصبح للرواية بنى متعددة بتعدد التجارب المطروحة. وهذا الأمر من شأنه أن يمنح للرواية طواعية شكلية غير معهودة، ومن الروائيين الجزائريين الذين مارسوا الكتابة التجريبية نذكر محمد مفلاح من خلال نصوصه: شيخ الكاليبتوس، سقاية الموسوم، الوساوس الغربية، شعلة المادة، عائلة من فخار، حيرة الرجال، الكافية والوشام ...إلخ. »[1]

محمد مفلاح كاتب جزائري مثابر، وهب قلمه منذ السبعينات للكتابة عن جزائر الأمسواليوم دون ضجر أو تخاذل، ورغم بداياته الأولى المتواضعة إلا أنه استطاع أن يناضلبأدواته الكتابية البسيطة للوصول إلى الكافية والوشامة وعائلته من فخار وشعلة المادة...

ومع أن محمد مفلاح قد اختلفت مستويات الكتابة الروائية عنده إلا أنها ظلت جميعهاتحمل تيارا ورؤية ثابتتين، فأما التيار فهو الواقعية الفنية التي تبتعد عن المستهلك، وتتواطؤمع الحدث لتغمسه في ذات الكاتب ناسجة شبكة علاقاتها مع لغة الوعي التي تخضع لرقابةالمبدع والمجتمع والمتلقي

وقد استطاع مفلاح أن يصب هذه الواقعية الفنية في قوالب متنوعة منها[2]:

1- الواقعية الشفافة: كرواية بيت الحمراء ذات اللغة البسيطة المتوائمة مع متداوة الواقع وهو ما جعل تلك التجربة الروائية شفافة وفنية غير متكلفة ولا متصنعة؛

[1] "التجريبفيالكتابةالروائيةعندمحمدمفلاح"،ملتقىدوليجامعةالجيلاليبونعامةخميسمليانةيـــــومالاثنين 03 ديسمبر 2024

[2] كريمة رقاب، تشكلالنصالسرديعندمحمدمفلاحمنخلالالبعدالإيديولوجيروايتا «عائلةمنفخار»و «الكافيةوالوشام»أنموذجا، أطروحةمقدمةلنيلشهادةدكتوراهعلومفيالأدبالعربيجامعةقاصديمرباح - ورقلة1437-1438هـ / 2016-2017م، ص 52

2- الواقعية الإنسانية: كرواياته الثورية، أذكر على سبيل المثال لا الحصر رواية هومالزمن الفلاحي، أين سعى مفلاح إلى إخراج الثورة الجزائرية في الرواية من معجم الحرب إلىمعجم الإنسانية، وذلك عبر مشروع الحب المهجش بين – الأبطال – والذي "أنجز مأرسيةعشقية على مستوى المحكي الذي يلامس موضوعة الثورة مما انعكس عليها وأكسبها بعدإنسانيا تراجيديا".

3- الواقعية الوجودية: كرواية الانهيار، وذلك بمحاولة "تحليل تجربة الإنسان الفرد منخلال الإطار الاجتماعي الواقعي بنوع من التوازن وقد حاول مفلاح في هذا المنجزالسردي التركيز على أبعاد الوجودية بسبر أغوار الإنسان (المتمثل في شخص محفوظ)كالاغتراب والإحساس باليأس والفشل والصراع مع الحياة والموت وهو ما يكشف عن تأثرمحمد مفلاح بالبناء الفلسفي الذي اعتمده كبار الروائيين العالميين أمثال: ألبير كامو في" رواية الغريب أو ، رنست همنغواي في رواية الشيخ والبحر ، ودوستويفسكي في رواية الإخوةً – في معظم أعمال محمد مفلاح – على كارمازو ف، ولعلنا نجد الاتجاه الوجودي مسيطرا)1)فكره وفكر أبطاله .[1]

– 4 الواقعية الانتقالية: وهي تميز كل أعماله الروائية ، ولعل أبرزها : الوساوس الغربية ، ً للوصول والانكسار ، والكافية والوشام ، وعائلة من فخار ، حيث يتخذ مفلاح من الواقع جسرا إلى عوالمه الروائية. وأما الرؤية فهي تفاهة الحياة والاغتراب والتحرر من أي قيد بإمكانه أن يثبط عزيمة ويخلق منه شخصاً الإنسان ، آخر غير ذلك الشخص. وقد أنتجت لنا هذه الرؤية وهذا التيار الواقعي نصوصا روائية عند محمد مفلاح جمعت بين الواقع القائم والواقع الممكن ، برصدها لمجموعة من المظاهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية – من وجهة نظر الكاتب – الموجودة في المجتمع ، والتي صنعها وعي أفراده الزائف ، وتقديم مجموعة من المظاهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الإيجابية التي لا بد أن تكون فيه ، ويصنعها وعي أفراده الصحيح. ولعل

[1]كريمة رقاب، مرجع سابق، ص 52-53

القارئ لأعمال محمد مفلاح الروائية يشده انتقال البنية الكبرى لديه من تصوير وتمجيد الثورة الجزائرية ، وانتصارات الشعب الجزائري على المستعمر ، شأنه في ذلك شأنّ كتاب جيله الذين عايشوا تلك المرحلة ، وتمسكوا بذلك الإرث الإيديولوجي إلى رصد التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...الخ بعد أحداث أكتوبر 1988 م وصياغتها بطريقةً من فنية ، محاولاً تقديم قراءات متنوعة للواقع في تلك الفترة انطلاقاً من وجهة نظره متخذا الخطاب التاريخي مطية لتقديم الراهن وسلبياته ، وهو ما جعله ينزلق إلى بؤرة التقريرية في كثير من الأحيان.[1]

ويتجه "محمد مفلاح" إلى السياسة للتعبير عن غياب العدالة الاجتماعية ولسيطرة الفساد في رواية (سقاية الموسم) فيقول على لسان النقابي "نذار السقاية" «لا خير في ديمقراطية لا تخلص ، وهذه السياسة لا تقوم إلا بفعل العدالة، «والديمقراطية الشعب من المشاكل التي يتخبط فيها «هي تصور خاص للعدالة فيصير الفرد حر في آرائه بحكم العدالة قائمة على المساواة، وفي الأصل لا تحتاج إلى إثبات موجبا، ولا يحول دون إجرائها إلا وجود مانع معلل بعلة تقتضي إلغاء ، فالمساواة بين الناس تكون بين الناس في الحقوق والآراء والمواقف، ولكن كل هذا لم المساواة «يحدث فالسياسي قد هيمن على كل القرارات والمسائل ونصب نفسه وصيا على الجميع، ولذلك تفاقمت الأوضاع الاجتماعية وازدادت تعفينا مع تزايد الأطماع».[2]

فمحمد مفلاح يعتبر من الروائيين الذين تواصلوا مع ذاكرة الأدب عبر نافذة الأدب الرسمي، وذلك باستحضاره وجعله منسجما مع فكر ولغة وثقافة مجتمعه، حيث دخل هذا الأدب في أعماله دون مقاومة ووصل إلى درجة الذوبان، فمد هذه الأعمال بالقيم الجوهرية التي يتمثلها، وذلك لما يحمله

[1] كريمة رقاب ، مرجع سابق، ص 52-53

[2] رابحةبلحسن،حنانحاجي،البعدالاجتماعيفيرواياتمحمدمفلاح،مكرةلنيلشهادةالماستر،ؤجامعةبنخلدونتيارت، 26

من دلالات متجددة في كل عصر، فقد أصبح الأدب الرسمي "ثقافة متداولة"، فهو ينطوي على مادة نثرية وشعرية غنية فيها قيم إنسانية صالحة للبقاء والتداول.[1]

فقد سبق محمد مفلاح جيل من الروائيين الكبار الذين تركوا بصمة واضحة في كتاباته فمثلا تتبع الروائي محمد مفلاح في روايته "بيت الحمراء" نهج عبد الحميد بن هدوقة في "ريح الجنوب" بتشريحه لوقائع الحياة اليومية، فالروايتان تشتغلان على فترة ما بعد الاستقلال، وقد عبرتا عن مشاعر التشاؤم والقنوط وخيبة الأمل التي تتملك الطبقة البرجوازية المهمشة ومعاناتها في ظل الإصلاحات التي ظهرت بعد الاستقلال مما ولد صراعا داخل المجتمع، هذا الصراع تم التعبير عنه في أصدق صوره.[2]

ومن خلال دراسة اعملا محمد مفلاح ومن سبقه يتجلى بوضوح أن المشهد الروائي الجزائري المعاصر قد قطع أشواطًا بعيدة عن التقليد، مدفوعًا بهاجس التجريب والمغايرة الذي استولى على صوت الروائي الحداثي. هذا الهاجس لم يكن مجرد ميل عابر، بل كان اجتهادًا واعيًا يهدف إلى إرساء نموذج روائي يتسم بالفرادية والاستثناء، مما أحدث نقلة نوعية حقيقية في مسيرة الرواية الجزائرية، محولًا إياها من مجرد محاكاة إلى فاعلية إبداعية وتجديد مستمر.[3]

لقد تمكن الروائي الجزائري محمد مفلاح من التعبير عن قناعاته الفنية والإبداعية بأسلوب متحرر، فصارت الرواية تمتلك بنى متعددة تعكس ثراء التجارب المطروحة، وهو ما منحها طواعية شكلية غير معهودة. وفي صلب هذه الحركة التجريبية، يبرز اسم الروائي محمد مفلاح كأحد أبرز روادها. فقد أثبت مفلاح، منذ السبعينات، مثابرته في وهب قلمه لجزائر الأمس واليوم، متجاوزًا بداياته المتواضعة ليقدم نضالًا أدبيًا بأدواته البسيطة والعميقة في آن. ورغم تنوع مستويات كتاباته، إلا أنها

[1] سواعديةعائشة،تمثلاتذاكرةالأدبفيرواياتمحمدمفلاح،مجلةالعلومالانسانية،مجلد 23،العدد 2، 2023،ص 12
[2] سواعديةعائشة،مرجع سابق، ص 75
[3] رابحةبلحسن،حنانحاجي، مرجع سابق، ص 28

اتسمت بتيار ورؤية ثابتتين، حيث جسدت "الواقعية الفنية" التي تغوص في الحدث وتمزجه بوعي الكاتب، لتصبح شبكة علاقات معقدة تتأثر بالمبدع والمجتمع والمتلقي.

المبحث الأول:

مفاهيم نظرية

يُعدُّ الزمن عنصرًا محوريًّا في بناء الرواية، ليس كإطارٍ جامدٍ لتسلسل الأحداث فحسب، بل كأداةٍ ديناميكية تُسهم في تشكيل البنية السردية وإثراء الدلالات. إليك تحليلًا مُفصَّلًا لدور الزمن في الرواية:

أولا : الزمن في الرواية

1-المفهوم اللغوي:

يعد مصطلح الزمن من أكثر المصطلحات التي اهتمت بها كتب التراث والمعاجم ومن بين هذه الأخيرة نجد القاموس المحيط حيث جاء فيه أن الزمن: "اسم لقليل الوقت وكثيره والجمع أزمان وأزمنة وأزمن". [1]

وفي لسان العرب أن الزمان: "زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبعه، وأزمن الشيء: طال عليه الزمان، وأزمن بالمكان: أقام به زمانا ".[2]

وفي "مقاييس اللغة" "لأحمد بن فارس (ت 395 هـ): «(من) الزاء والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت، ذلك الزمان، وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة»[3]

[1] الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب القاموس المحيط، شركة مصطفى بازي الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1952، ج3، ص 233.

[2] ابن منظور: لسان العرب، المجلد السادس، نسقه ووضع فهارسه علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1992، مادة ز م ن، ص 220.

[3] احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، ج3، دار الفكر 1979، ص 22

وفي صحاح الجوهري: «الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسم لقليل الوقت وكثيره، ويجمع على أَزْمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَأَزْمن. ولقيته ذات الزمين، تريد بذلك تراخي الوقت، كما يقال: لقيته ذات العويم، أي بين الأعوام. الكسائي: عاملته مزامَنَةً مِن الزَّمَنِ، كما يقال مشاهرة من الشهر. والزمانة آفة في الحيوانات. ورجل زمن، أي مُبتلى بين الزمانة[1]»

والنتيجة التي نخرج بها من خلال ما تم تناوله من تعريفات والتي لا تخرج أغلب المعاجم العربية عن معناه أن أن الزمن، أو الزمان لغةً: فترة من الوقت تتراوح بين الطول والقصر، ويمكن تقسيمها إلى فترات تتناهى إلى العدم مع إثبات صفة الاستمرارية إلى المستقبل دون الارتداد إلى الماضي.

كما اتفقوا على أن لفظي الزمان والزمن في اللغة هما بمعنى واحد وال فارق بينهما، ونجد البعض من المحدثين والمعاصرين من الفالسفة استخدموا كلمة الزمن ألنهم نظروا إلى موضوعه باعتباره موضوعاً نحويا وجعلوا الزمن يدخل في تحديد الصيغ المفردة، أما الزمان فهو كمية تقاس بأطوال معينة[2]

«ويبدو أن اللغة البشرية لا تبرح عاجزة عن عكس مفهوم الزمن حارضيها أنُ إرادة الدلالة عليه بشيء عال من الدقة والصرامة؛ فكأن اللغة يَ تتحدث عن هذا الزمن في المستوى التقريبي تاركة المبادرة لآلات القياس الزمنية الجديدة التي تحاول الدلالة عليه»[3]

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر تاج اللغة وصحاح العربية ار العلم للملايين

[2] هانم محمد فكرى عكاشة مفهوم الزمان بين الفكر الفلسفي اليوناني والفكر الفلسفي الاسالمي)أفلاطون – أرسطو – الكندى – ابن سينا مجلة جامعة الزقازيق عدد 100 شتاء 2022 ، ص 167

[3] د. عبد الملك مرتاض، بحث في تقنيات السرد في نظرية الرواية، عالم المعرفة، ديسنر 1998، ص 172

وما نخرج به من كل هذا ان الزمن عبترة عن مدة من الوقت قد تطول وقد تقصر لكنها في اللغة لا تخرج عن هذا السياق.

2- الزمن اصطلاحا:

عتبر الزمن عنصراً تجديدياً، لذلك صعب وضع تحديد دقيق لمفهومه إلا على وجه التقريب. فهو مصطلح زئبقي استطاع أن يسجل حضوره في الأساطير القديمة التي شكلت الفكر الإنساني في فترة ما بلفظة كرونوس Chronos في الحضارة الإغريقية والتي تشير إلى الزمان ؛ وهي لفظة مرتبطة بالإله كرنوس- أصغر عمالقة التينانوس -Titanus الذي استطاع إخضاع العالم كله تحت سلطانه بقسوته وتجرده من الرحمة لدرجة "أنه لم يتروع في افتراس أولاده، وبهذه الصورة البشعة كان اليونانيون يرمزون إلى الزمن الذي يحطم كل شيء في الوجود دون شفقة أو رحمة ، وقد امتد هذا الاعتقاد إلى يومنا هذا فكثير من الناس يؤمنون بأن الزمان لا يرحم أبداً، ولا يُؤمن جانبه.

«إنه مفهوم لا عقلاني مرتبط بفلسفة الشعوب الفطرية البعيدة عن العقلانية التي ألزمت هذا الزمن اللاعقلاني "بإعادة ترتيب أوراقه وبعث حياة جديدة فيه، تجعله أكثر إنسانية من الأبدية المتعالية "، وهكذا كانت الفلسفة هي السباقة إلى فتح باب تحديد مفهوم هذا المكون الهلامي، فبدأ الفلاسفة يقدمون مفاهيم للزمن ترتبط بخلفياتهم المعرفية والفكرية والعقائدية، ثم امتد ليطرق باب حقول أخرى

مختلفة كالفيزياء والنحو وعلم النفس والأدب ....»[1] لذلك نجد له مفاهيم متنوعة ومختلفة باختلاف مجالات البحث وهي على سبيل المثال لا الحصر:

3-الزمن الفلسفي

يمثل الزمان قضية من أهم القضايا الفلسفية، فكان دائًما مثار تساؤل من المفكرين والفالسفة منذ أقدم العصور، سواء في الفكر الفلسفي اليوناني وعلى رأسه أفالطون وأرسطو، أو الفكر الفلسفي الإسالمي وعلى رأسه الكندي وابن سينا، وكان من الطبيعي أن يدلوا الفالسفة والمفكرين بدلوهم في موضوع الزمان، لما له من عالقة وطيدة بالقضايا الفلسفية األلخرى كالحركة، والقدم والحدوث، والمعاد والخلود وغيرها.[2]

ارتبط الشعور بالزمان بالحركة والتغير عند معظم الفلاسفة والفيزيائيين، فهو مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتأخر، وهو عدد الحركة، ولكي نشعر بالزمان كما جاء عن عبد الرحمان بدوي : "لا بد أن ننظر إليه على أنه كم متصل، وهذا معنى التفرقة بين عدد قابل للعد أو عدد موضوعي، وبين عدد هو وسيلة للعد أو عدد ذاتي، فالعدد القابل للعد هو الزمان بوصفه متصلا والعدد كوسيلة للعد هو الزمان بحسبانه منفصلا".

«يتعلق مفهوم الزمان بالانطباع (الانطباع هو أخذ صورة الشيء في الذهن أو هو حضور صورة الشيء في الذهن) الذي تتركه الأحداث في الذاكرة، كما جاء في مقال بعنوان: التباسات تجربة الزمن من اعترافات أوغستين (Augustin) ترجمة سعيد الغانمي " في داخل عقلي، إذن أقيس

[1] كريمة رقاب ، مرجع سابق، ص 349

[2] هانم محمد فكرى عكاشة مفهوم الزمان بين الفكر الفلسفي اليوناني والفكر الفلسفي الاسالمي (أفلاطون – أرسطو – الكندى – ابن سينا)، مجلة جامعة الزقازيق عدد 100 شتاء 2022 ، ص 167

الأشياء، كيف ذلك؟ بقدر ما يبقى الانطباع، بعد انقضاء الأشياء ومرورها قائما في العقل من أثر الأشياء التي تنقضي، فكل ما يحدث يترك فيه انطباعا وهذا الانطباع يبقى بعد أن يكف الشيء نفسه عن الوجود، فما أقيسه هو الانطباع، ما دام حاضرا، لا الشيء نفسه الذي يحدث الانطباع وهو ينقضي ويعبر».[1]

«إن حركة الجسم هي انطباع الحركة في الذهن وليس الحركة ذاتها، وهو مقياس نسبي كما عبر عن ذلك جيرار جهامي : "لكن الزمان ليس هو الحركة ولا هو من ذاتها، بل الزمان مقياس نسبي إذا طبق على الحركة كالعدد بالنسبة إلى المعدود، فالمعدود يكون متناهيا بينما العدد يمكن تطبيقه إلى ما لا نهاية، وهكذا قل عن الزمن فإنه مستقل عن الحركة كما العدد مستقل عن المعدود، إذ يطبق على كل حركة، هو ينتج منطقيا عن الحركة لكنه ليس من ذاتها"».[2]

لقد تناول أفلاطون إشكالية الزمان في محاورة طيماوس حيث قال: «حينما ا للعدد، في وضع السماء في نظام فإنه صنع هذه الصورة خالدة، لكنها متحركة طبقً حين أن ألزلية نفسها استراحت في الوحدة، ونحن نسمي هذه الصورة زمنًا، إذ لم تكن هناك أيام وليال وشهور وسنوات قبل أن تبدع السماء، لكن هللا عندما خلق أتيا إلى الوجود في اللحظة عينها، وشكلت ن السماء خلقها كلها... الزمن والسماء إذ السماء على غرار نموذج الطبيعة الخالدة»"[3]

[1] خياري شمس الدين . محمد خضراوي . مفهوم الزمن بين الفلسفة والفيزياء مجلة البدر المجلد 10 العدد 1، ص 108

[2] خياري شمس الدين . محمد خضراوي . مرجع سابق، ص 108

[3] هانم محمد، مرجع سابق ص 175

بينما يرى الكندي أن الزمان هو: «عدد الحركة، أعنى مدة تعدها الحركة، فإن لم يكن ، والحركة هنا تعنى حركة الأجسام، وربط الكندي بين حركة لم يكن زمان "الزمان والحركة، فإن كان زمان كانت حركة، وإن لم يكن زمان لم يكن حركة،»

وبهذا التعريف فالزمان عند الكندي هو عدد للحركة ومعدود بها وبهذا الكلام يتفق الكندي مع التعريف الارسطي للزمان، كما أن الكندي أرسطي من حيث تصوره لطبيعة الزمان بأنها كم متصل، بل ويزيد على ذلك بأن "الزمان هو مدة التي يكون الوجود فيها موجود، فإن زال وجوده زال زمانه "، والزمان هو مدة وجود الشيء .هنا نجد الكندي قد استخدم مصطلح الإبداع كمعني يشير إلى الحدوث، ألن الحركة والزمان والجسم كالهما من الترابط والتالزم الوجودي، والكندي استدل على ذلك وقال: "ال جرم بال زمان، لان الزمان هو عدد للحركة، أعنى مدة تعدها الحركة، فإن كان حركة كان زمان، وإن كان جرم كانت حركة، وإن لم يكن جرم لم تكن حركة ، فالحركة والجرم والزمان ال يسبق أحدهما الاخر[1]

3-الزمن السردي

لا بد من فهم الزمن السردي لفهم العمل الروائي، فلا يتم ذلك إلا من خلال التفريق في الخطاب السردي بين زمنين: زمن القصة، وزمن الحكي (السرد) حسب رأي جنيت، أو زمن الخطاب وزمن الحكاية كما يصطلح عليه تودورف فزمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي»

[1] هانم محمد، مرجع سابق ، ص 157-158

فهو ترتيب الأحداث المتصلة المخبر عنها كما وقعت، وزمن السرد هو ترتيبها ونظام ظهورها في العمل؛ فنيا من قبل الكاتب ، من خلال التقنيات الزمنية السردية، مما يسبب تقديما وتأخيرا أو تكثيفا أو إسهابا في عرض الأحداث؛ وبالتالي ينتج من ذلك بما يسمى بالمفارقات السردية. ف عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة، فإننا نقول إن الرواي يولد مفارقات سردية» فإذا كانت الوقائع في زمن القصة على الترتيب التالي: "أ ← ب ← ج ← د"؛ فإن زمن السرد قد يأتي على الشكل التالي: "ج ← د ← ب ← أ."[1]

يعرف جيرالد الزمن بأنه:«مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد...إلخ، بين المواقف والمواقع المحكية و عملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن الخطاب و المسرود و العملية(السردية»[2]

. الزمن عند "فورستر" هو التعبير الاصطلاحي عن الحكاية". والزمن هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة، وتذهب الناقدة العربية سيزا أحمد قاسم... معتبرة القص أشد الفنون التصاقا بالزمن، ولا يجد الزمن صورة يتخذها كعنصر داخل الأدب، إلا الزمن الحكائي بكل تشعبات الخبرة الإنسانية[3]."

الزمن القصصي، كزمن الساعة للقارئ والكاتب، يعني مدة زمنية، أي ما مر من الزمن الذي وقعت خلاله أحداث القصة.

---

[1] رضا آنسته وآخرون ، زمن الخطاب الروائي بين البنية والدلالة في رواية الزمن الموحش لحيدر حيدر بحوث في اللغة العربية العدد 26 (ربيع وصيف 1443 هـ / 1401 م.ش)، كلية اللغات بجامعة أصفهان ص20

[2] جيرالد برانس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس ألأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1.2003ص 231 ،

[3] .أمين خروبي. تقنيات الزمن الروائي دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني.، مجلة مقاماتللدراساتاللسانيةوالأدبيةوالنقدية،المجلد 2، العدد2، 2019، ص 4

فخلال بضع ساعات من القراءة يعيش المرء في الخيال مدة من الزمن تتراوح بين قرون وبضع دقائق. ومقابل الزمن الذي يستغرقه الإدراك، هناك الزمن الذي يتم إدراكه، أي الزمن الذي يغطيه مضمون الرواية. ويسمي توماس مان الزمن الثاني في الجبل السحري «الزمن النسبي» للرواية، ويسمي الأول «الزمن الحقيقي» لها. فالزمن القصصي قد يمتد عبر بضعة أجيال[1]،

لقد وضع النقاد للزمن الروائي تقسيمات متعددة، تنم عن الحمولة الزمنية المتنوعة التي تحتملها الرواية، كما أن اختلاف الزوايا والأبعاد التي يُنظر من خلالها إلى الزمن الروائي في تمظهراته السردية، جعلت أنواعه تتعدد وقضاياه تتنوع. وأول ما نريد أن نبدأ به في هذا المبحث، هو أن نعرض ما قدمه "جيرار جنيت" في دراسته للزمن السردي، حيث قسم العمل الحكائي إلى ثلاثة أقسام[2]:

أ) القصة :(Histoire) المدلول أو المضمون السردي.

ب) الحكي :(Recit) الدال أو الملفوظ أو المكتوب أو الخطاب أو النص السردي ذاته.

ج) السرد :(Narration) الفعل السردي المنتج

غير أن سعيد يقطين لم يرض بهذا التقسيم الثلاثي، واقترح أن يكون التقسيم ثنائيا، إذ إن "تقسيمه (جنيت) يمكن أن نرجعه إلى قسمين... لما بين الحكي والسرد من وشائج عميقة"، وهذين القسمين هما: القصة والخطاب.[3]

---

[1] أ.أ. مندولا، الزمن والرواية، ترجمة بكر عباس، دار صادر للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الأولى، 1997م، ص 86

[2] . أمين خروبي. مرجع سابق، ص 2

[3] سحنينعلي،زمنالنصفيالسردياتالمغاربيةانفتاحالنصالروائيلسعيديقطينأنموذجاتمإرسالالطلبينجاححولياتالآدابواللغات – كليةالآدابواللغات – جامعةالمسيلة . الجزائر . ع : 08/2017

من خلال استقراء السرد لدى النقد نرى أن تقسيم جينيت الذي يقسم السرد الى ثلاثة أقسام هو أقرب الى الصواب وقد أخذ أغلب النقاد بهذا التقسيم .

4-أهمية الزمن في العمل الروائي:

يعتبر الزمن أحد أهم الدراسات الحديثة باعتباره أهم عنصر في عملية الحكي في العمل الروائي، إضافة إلى أنه محورا أساسيا في تشكيل النص الروائي وتجسيد أبعاده التاريخية والسياسية والنفسية.

"إن قضية الزمن هي قضية كل حي فهي تتصل بحياة الإنسان على الأرض، وبعد بعدا رئيسيا أبعاد الوجود"[1].

"لم يعد الزمن مجرد خيط وهمي يربط الأحداث بعضها ببعض، ويؤسس لعلاقات الشخصيات ببعضها مع بعض ويظاهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار الصيرورة، ولكنه اغتدى أعظم من ذلك شأنا وأخطر ذلك ديدنا؛ إذ أصبح الروائيون الكبار يعنتون أنفسهم أشد الإعنات في اللعب بالزمن...".

وانطلاقا من ذلك يعتبر الزمن من أهم المكونات التي تقوم عليها الرواية، بل هو لب الرواية "وعندما حاولت غزترود شتاين (stinم1946-1874) أن تلغي الزمن في رواياتها لم تحقق سوى الفشل الذريع، لقد أرادت أن تخلص السرد من هيمنة الزمن وأن تعبر عن الحياة بالقيم فقط فلم تستطع التعبير لا عن القيم، ولا عن الحياة.

[1] عبد الجليل التميمي: الزمن مفاهيم وأهمية استثماره دنيا، فلسفيا اجتماعيا، اقتصاديا صحيفة، 28، 02، 2016، ص54

ومن هنا يتضح لنا أن الروائيين الكبار قد سلطوا الضوء على الزمن في العمل الروائي واهتموا به وأصبحوا يرون أنفسهم بأنهم أول من اعتنى بالزمن.

"وللزمن أهمية في الحكي فهو يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي".

يتحدث موريس بلانشو(Blanchot.A) عن بناء الزمن الروائي فيقول: فيقرر بأن هذا الزمن، في هذا العمل، هو عبارة عن لفظ وحيد يقع على أكثر التجارب اختلافا . وهو يتميز حقا بشيء من الأمانة المتيقظة، إلا أنه بما هو متراكب متراكم، يتحول ليشكل حقيقة جديدة تكاد تكون مقدسة

فكأن الزمن خيوط ممزقة، أو خيوط مطروحة في الطريق غير دالة ولا نافعة، ولا تحمل أي معنى من معاني الحياة فبمقدار ما هي متراكبة بمقدار ما هي غير مجدية. وإنما الحدث السردي، الفعل السردي، الأحدوثةالمروية أو المحكية، هي التي تبعث فيها الحياة، والزينة، واليقظة، والدلالة، والمنفعة؛ فتلتحم، وتنبني، وتُنسج؛ فتغدو عالماً قائماً؛ لكنه من إبداع الأدب وإنشائه؛ كما تغدو حياة عجيبة قشيبة، لكنها من صنع العجائبية. الزمن نَسْجٌ، ينشأ عنه سِحْرٌ، ينشأ عنه عالم، ينشأ عنه وجود، ينشأ عنه جمالية سحرية، أو سحرية جمالية... فهو لُحْمة الحدث، ومُلْح السرد، وصِنْوُ الحيز، وقوام الشخصية.

وقد اتخذ مفهوم الزمن دلالات كثيرة فاصطنعته حقول كثيرة من العلم؛ فتلفيه مذكوراً لدى النحاة بمعنى، ولدى الفلاسفة بمعنى ، ولدى علماء النفس بمعنى، ولدى نقاد الأدب بمعنى وهلم جرا ..[1]

[1] عبد المالك نرتاض مرجع سابق، ص 177

والزمن يمس فن الروائي كما يمس حيانه في نقاط عديدة، حتى إن قليلاً فقط من الكتاب المهتمين بالجانب النظري لحرفتهم استطاعوا أن يصرفوا المشكلة برمتها من حيث علاقتها بالتعبير الفني دون اكتراث كما فعل لام (Lamb) الذي كتب في إحدى رسائله:

لا شيء يحيرني أكثر من الزمان والمكان، ومع ذلك لا شيء يحيرني أقل منهما لأني قلما أفكر فيهما.

وجدير بالذكر أن معظم الروائيين الذين أسهمت تجاربهم في تطوير الرواية من حيث الشكل والطريقة كانوا مشغولي الذهن بالزمن، طبيعته وقيمته، وعلى الأخص علاقته ببنية الرواية.[1]

ثانيا: البنية

1-مفهوم البنية:

في اللغة العربية تشتق كلمة (بنية) من الفعل الثلاثي (بنى)؛ وتعني البناء أو الطريقة، وكذلك تدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، أو الكيفية التي شيد عليها، وفي النحو العربي تتأسس ثنائية المعنى والمبنى على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة العربية، والتحولات التي تحدث فيها. ولذلك فالزيادة في المبنى زيادة في المعنى، فكل تحول في البنية يؤدي إلى تحول في الدلالة، والبنية موضوع منتظم، له صورته الخاصة ووحدته الذاتية؛ لأن كلمة (بنية) في أصلها تحمل معنى المجموع والكل المؤلف من ظواهر متماسكة، يتوقف كل منها على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه.[2]

[1] أ.أ. مندولا، مرجع سابق، ص 21

[2] المعجم الوسيط، (باب الباء، وزكريا إبراهيم، مشكلة البنية، القاهرة، دار مصر للطباعة، ج1، ص32،

والبنية: تعني (structure) مشتقة من الكلمة اللاتينية (structura) من الفعل (strure) بمعنى (construire)[1].

ولا يبعد كثيرا عن أصل الكلمة في الاستخدام العربي القديم للدلالة على البناء والتشييد و التركيب فتشتق كلمة بنية من الفعل الثلاثي (بنى) وتعني البناء أو الطريقة. وكذلك تدل على معنى التشييد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، أو الكيفية التي يشيد عليها. وقد تصوره اللغويون العرب على أنه الهيكل الثابت للشيء فتحدث النحاة عن (البناء) مقابل الإعراب كما تصوروه على أنه التركيب والصياغة ومن هنا جاءت تسميتهم للمبني والمبني للمجهول.[2]

ويتميز الاستخدام القديم لكلمة بنية في اللغات الأوربية بالوضوح فقد كانت تدل على الشكل الذي يشيد به مبنى ما ثم لم تلبث أن اتسعت لتشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجزاء لتكون كلا سواء كان جسما حيا أو معدنيا أو قولا لغويا وتضيف بعض المعاجم الأوربية فكرة التضامن بين الأجزاء وهي فكرة منظور إليها ضمنيا في التعريف الأول لأن المبنى ينهار إن لم يكن هناك تضامن بين أجزائه وعلى هذا الأساس فإن البنية هي ما يكشف عنها التحليل الداخلي لكل ما والعناصر والعلاقات القائمة بينها ووضعها والنظام الذي تتخذه.[3]

2-البنية في اللسانيات الحديثة

إن مفهوم البنية في اللسانيات مفهوم قديم جدا يعود إلى القرن الثامن عشر 18 حيث ظهر في المعجم التقني للفلاسفة والرياضيين وبالقريب سنة 1623 مع غاليلي (galile) أو كان يعني آنذاك

[1] عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة، القاهرة، دار المعارف، 1989م، ص 8

[2] مصطفى السعدني ، مرجع سابق ، ص 11.

[3] صلاح فضل النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط3، 1987. ص 56

"كل مجموع الأشياء التي تتماسك فيما بينها" أو "كل مركب أجزاء مرتبطة ببعضها البعض" وهو التعريف نفسه الذي نجده عند (إميل ليتريه) (1881-1801) (ELITTRE) بعد مرور قرن من الزمن. ثم نجد تعريف المعجم التقني والنقدي للفلسفة لصاحبه (لالاند) (LALANDE) سنة 1926 حيث يتحدث عن النظام الفلكي (Système Astronomique) و الجهاز العصبي (Système Nerveux) و النظام العضلي (Système Musculaire) و النظام السياسي (Système Politique).[1]

وذكر لالاند في معجمه أن البنية هي الكل مكون من ظواهر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه ولا يمكنه أن يكون إلا بفضل علاقته بما عداه.[2]

أما بالنسبة للتعريفات العلمية لكلمة بنية فإن أكثر تعريف شامل لها نجده في قول جان بياجيه (عالم نفس سويسري) : "البنية هي نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا. علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الدور الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق" ولا بد لأي بنية أن تتسم بالخصائص الثلاث: (الكلية/ التحولات/ التنظيم الذاتي).

وقد ظهرت البنيوية كتبار نقدي في القرن العشرين مع دي سوسير في "محاضرات في اللسانيات" وهي عبارة عن مجموعة من المحاضرات في علم اللغة جمعها طلابه ونشرت بعد موته، وكانت تنادي بدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتهاعتمدة مبدأ المحايثة[1].

[1] محمد مداني، مفهوم البنية في اللسانيات، مجلة اللغة العربية وأدابها،ربيع الاول 1439هـ، ديسمبر 2017، ص173

[2] زكرياء إبراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر القاهرة ، ط1، 1976 ، ص 43.

جاء هذا المفهوم عند سوسير بمعنى النسق أو النظام "اللغة في كل لحظة تقتضي أمرين، مثلاً زمنين نسقاً أو نظاماً قاراً أو مطورا، اللسان بوصفه "ظاهرة اجتماعية خالصة لأنها تحتوي الجانب الفردي الكلام والجانب الاجتماعي اللغةولا يمكن تعيينها إلا بالنظر إلى علاقاتها الداخلية الرابطة بين الدال والمدلول اعتماداً على المنهج الوصفي الآني الذي وظفه لدراسة اللغة وفرق ثنائية اللغة والكلام، فاللغة بوصفها نظام يتعلق بالفكر أما الكلام فيتمثل في التحقق الفعلي لهذه اللغة والنظام تحكمه "قوانين يقوم ويتطور بناء على وظيفة هذه القوانين الداخلية دون الرجوع إلى عناصر خارجية وهي تتميز بالشمولية والتحويل والتنظيم الذاتي" فالبنية "نظام يشتغل حسب مجموعة من القواعد المضبوطة" كما "أنها مجموعةمنالعلاقاتالشكليةالتيتحددموضوعاًمنموضوعاتالعالموتتميزالبنيةأنها "مرتبطةبالتغييرالذييحدثفيعنصريؤديإلىتغييرالعناصرالأخربهذهالمفاهيمفيمجموعهاتدخلتحتالبنيةفهيكتلةمترابطةمنالعناصرالمكونةلها.[2]

لقد وجدت هذه العقيدة صداها الأول في مقترحات جاكبسون وكرسفسكي و تروباتسكوي) وهم ثلاثة لغويين روس، بعثوا أبحاثهم على شكل محاضرة إلى المؤتمر العالمي الأول للسانيين الذي انعقد بمدينة لاهاي (Lahaye) بهولندا سنة 1928 لغرض دراسة الأنظمة الصوتية وقد استعملوا في محاضرتهم هذه مصطلح "بنية ."وكان هؤلاء المجددين روادهم (دوسوسير) من جهة و بودوان كورتناي من جهة أخرى. وفي السنة 1929 صاغ هؤلاء اللسانيون الروس صورتهم المستقلة باللغة الفرنسية على شكل أطروحات نشرت في مدينة براغ (Prague) بمناسبة انعقاد المؤتمر الأول

[1] حورية تومي، البنيوية التكوينية المفهوم والأصول الفلسفية: محاضرات لطلاب السنة الثالثة ليسانس. التخصص: نقد ومناهج، جامعة جيلالي بونعامة، 2024/2023، ص 08

[2] خديجةعلىمحمد،البنيةفيالمدارساللغوية (المفهوموالتصنيفوالاتجاهات)،مجلةجامعةسبهاللعلومالإنسانية،المجلد 22،العدد 1، 2023،ص14

لفقهاء اللغة (الفيلولوجيين) سلاف. وقد سمحت هذه الأطروحات بتدشين نشاط "حلقة براغ اللغوية)" وعندئذ برز وبالتحديد مصطلح "بنية" بكل ما يحمل من قيمة عبر مختلف الأمثلة والنصوص التي روجته .وجاء عنوان المؤتمر: "مشاكل المنهج الناجم عن إدراك اللغة كنظام". كما جاء شبه عنوان أيضا: "مقارنة بنوية ومقارنة وراثية" مع إطراء منهجي خاص يسمح باستظهار قوانين بنية الأنظمة اللغوية وكيفية تطورها" إضافة إلى هؤلاء اللسانيين الروس[1].

وكلمة بنية، تحيل في حد ذاتها على المنهج البنيوي، الذي تمثّل أول خطوة فيه، تحديد البنية أو النظر لموضوع البحث كبنية، أي كموضوع مستقل.

أما ثاني خطوة فهي تحليل البنية وكشف مختلف عناصرها" مثلاً في النص الأدبي، يستهدف التحليل دراسة الرمز، الصورة، الموسيقى، وذلك في نسيج العلاقات اللغوية وفي أنساقها. كما يمكن النظر إلى مكونات النص واكتشاف مفاصل البنية وأشكال التكرار فيها أو أنساق التركيب للصورة الشعرية التي يوضحها محور بنية الدلالات اللغوية.[2]

ويقصد ببنية النص مادته اللغوية، وعالمه المتخيل، الذي يتحقق بمجموع الأمور: النمط، الزمن، الرؤية، من حيث هو عامل الانسجام، وعالم الرواية الواحدة، عالم القول، واللغة، والصيغة الأدبية .("والنص في حقيقته يحتوي بنية ظاهرة وبنية عميقة، يجب تحليلهما، وبيان ما بينهما من علائق "لأنّ انسجام النص الأدبي ناجم عن تضمنه بنية عميقة محكمة الترتيب.

3- أنواع البنية

[1] محمد مداني، مرجع سابق، ص 179

[2] عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة؛ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، 1990، ص 187

تنقسم البنية اللغوية إلى نوعين: بنية أصلية وبنية مشتقة.

3-1البنية الأصلية:وهي البنية الأساسية وتتعلق ببؤرة اللغة وتبرز في التمثلات الذهنية للبنية اللغوية حيث تكون الصورة العقلية للبنية قبل تحققها صوتياً أو فونولوجياً.

3-2البنية المشتقة:هي المتفرعة من البنية الأساس وتحدث نتيجة إجراء تركيبي تتمثل في التحويلات التي تطرأ على كافة المستويات الصوتي والفونولوجي والدلالي والتركيبي حتى تنتهي بالشكل الصوري لهذه البنية[1].

والبنى التركيبية عبارة عن "شكل العلاقات النحوية وأشكال هذه العلاقات التي تربط العناصر الداخلة في تكوين العبارة سواء أكانت هذه العناصر كلمات أو مركبات اسمية غير إسنادية" ويرى جان بياجيه أن البنية عبارة عن "تحويلات تحتوي على قوانين وهي تكتفي بذاتها ولا تتطلب لإدراكها إلى أي من العناصر الغربية عن طبيعتها فهي تتألف عنده من الجملة والتحويلات والضبط الذاتي" تتشكل البنية من "عناصر وبدورها تخضع لقوانين تركيبية لا تقتصر على كونها روابط تراكمية ولكنها تضفي على الكل ككل خصائص المجموعة المغايرة لخصائص العناصر[2]

ثالثا: الدلالـــة

1-علم الدلالة لغة

[1]خديجةعلىمحمد،، مرجع سابق، ص 14

[2]خديجةعلىمحمد،، مرجع سابق، ص 14

قال ابن فارس: الدال واللام أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، والآخَر: اضطرابٌ في الشيء. فالأوَّل قولهم: دلَلْتُ فلانًا على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة[1]

ويقول الجوهري :الدلالة في اللغة مصدر دَلَّهُ على الطريق دَلالَةً ودِلالَةً ودُلولَةً، في معنى أرشده[2]

وفي اللسان: ودَلَّه على الشيء يَدُلُّه دَلاًّ ودَلالةً فانْدَلَّ: سدَّده إِليه،... والدَّلِيل: ما يُسْتَدَلُّ به، والدَّلِيل: الدَّالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أَعلى، والدَّلِيل والدِّلِّيلي: الذي يَدُلُّك[3]

والدَّلالةُ بهذا المَعْنى لا تَخْتصُّ باللُّغةِ فقطْ، بل هي عامَّةٌ في كُلِّ ما يُوصِلُ إلى المَدلولِ، ومتى دلَّ الشَّيءُ على مَعْنًى فقد أَخْبَرَ عنه وإنْ كان صامِتًا، وأشار إليه، وإنِ كان ساكِنًا ، ويَنْبغي هنا التَّفرقَةُ بَينَ (الدَّلالةِ) وبَينَ (المَعْنى)؛ فالدَّلالةُ هي مَجْموعُ المَعاني اللُّغويَّةِ الَّتي يَتضمَّنُها اللَّفظُ، وهي وَسيلةُ الوُصولِ إلى المَعْنى، فبها يُومَأُ إلى مَفْهومِ اللَّفظِ؛ لِذا تُعَدُّ الدَّلالةُ أوسَعَ مِنَ المَعْنى وأشْملَ.[4]

2-علم الدلالة اصطلاحا:

العلم هو دراسة ظاهرة معينة و الوقوف على ماهيتها و جزئياتها و ما يتعلق بها دراسة موضوعية، و الدلالة (بالتعريف) قد يختلف تعريفها بين الباحثين و لنأخذ مثالا لتعريفها من كتاب

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2. تح/عبد السلام هارون. دار الفكر، بيروت، 1399هـ - 1979م. ص 259

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح/ أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين.بيروت- لبنان ط:4 - يناير 1990، ص 1698

[3] ابن منظور، مرجع سابق، ص 399

[4] الموسوعة العربية للغة متاح على الرابط https://dorar.net/arabia/2423 2025/03/23 سا 10:03

التعريفات للجرجاني السيد الشريف حيث قال: الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر و الأول هو الدال و الثاني هو المدلول . و هي إما دلالة مطابقة أو دلالة تضمن أو دلالة التزام وكل ذلك يدخل في الدلالة الوضعية لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة و على جزئه بالتضمن و على ما يلزمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان فانه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، و على جزئه بالتضمن و على قابل العلم بالالتزام)[1]

هذا و قد أشار الزمخشري في كتابه (المفصل) إلى هذه الاعتباطية (الوضع) عندما عرف الكلمة بقوله: (الكلمة هي اللفظ الدال على معنى مفرد بالوضع).

و بالعودة إلى (الدلالة) في اللسانيات الحديثة (البنوية) فعند سوسور هناك دال (لفظ) و هناك مدلول (معنى) أو مفهوم و الدال و المدلول وجهان لورقة واحدة و لا يمكن الفصل بينهما/ و إن تحليل الدال يؤدي إلى تحليل المدلول[2]

و للتأكيد على أن الدلالة تتم من الارتباط الذهني بين الدال و المدلول فقد أوضح تلاميذ سوسور هذه العلاقة من خلال ما يعرف بمربع سوسور للدلالة

وعلى المستولى الروائي فأن (غريماس) في كتابه (علم الدلالة البنيوي) 1966 و(كلود بريمون) في كتابه (منطق القصة) 1973، و(تودوروف) في كتابه (قواعد الديكاميرون) 1969 يعدون من ذرية بروب، إذ أن كتبهم الثلاثة هذه تعالج السرد الروائي وقوانينه، وتدور حول موضوع الوحدات والبنى الأساسية للرواية: فغريماس عمل انطلاقاً من ألسنية سوسير وياكوبسون، وميز بين المفاهيم

[1] علي بن محمد الجرجاني كتاب التعريفات لل – الدار التونسية للنشر 1971 ص 55–56

[2] سوسور، دروس في الألسنية العامة– ترجمة صالح القرمادي و محمد الشاوش و محمد عجينة، دار العربية للكتاب. 1985 ص 174

الإنسانية للفكر: الأعلى/ والأدنى، واليمين/ واليسار... الخ. وكل منهما يتحدد بعلاقته بالآخر: حسب التعرض المتبادل. ولأن (غريماس) بنيوي، فإن البنى الدلالية تملأ ذهنه، وتغدو نماذج خفية لتطبيقاته المجردة.

وأما (بريمون) فقد افترض أن الوحدة القصصية الركيزة ليست وظيفة، بل هي تعاقب، وأن الوظيفة المعقدة يمكن إبرازها على أنها تداخل السلاسل.

وأما (تودوروف) فقد رأى أن (قواعد الديكاميرون) هي أهم خطوة في علم القصة منذ بروب، لأنها قواعد شمولية، تتطابق مع بنية الكون ذاتها. وهو تمييز بين ثلاثة مظاهر للنص القصصي: علم الدلالة (أو المضمون)، وعلم السياق، وعلم البلاغة (أو المظهر اللفظي وأسلوب التعبير).[1]

الأمر بالنسبة إلى الخطاب أو النص أكثر تعقيدًا لا محالة مقارنةً بالدلالة المعجمية، وتبعًا لذلك كانت الدلالة، وما زالت مشغل اللسانيين وعلماء اللغة، ومشغل البلاغيين والفلاسفة، ونقَّاد الأدب وغيرهم.

فالعلم الذي يدرس الدلالة في مختلف أبعادها ومجالاتها، هو علم الدلالة la sémantique أو the semantics وعلم الدلالة يهتم بدراسة الدلالة من جميع جوانبها، وهو فرع أو مستوى من مستويات التحليل اللساني، واللسانيون اليوم قد يقصرون مجال الدلالة في المعجم، وهناك من يتوسع في البحث فيها؛ ليربطها بالتركيب أو النحو، ومِن ثمة تكون وثيقة الصلة بالخطاب أو النص[2].

[1] محمد عزَّام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – 2003، ص 22

[2] عبدالحميد النوري عبدالواحد الدلالة، مكتبة الألوكة، https://www.alukah.net/literature_language/0/129220

يظهرمنخلالما

سبقأنالزمنفيالسردالروائيليسمجردإطارزمنيلاحقللأحداث،بلهوعنصربنائيجوهرييساهمفيتشكيلالعملالأدبيوت

حديددلالاته.

فبنيةالزمنفيالروايةقدتكونخطيةأومتداخلةأومعلقة،وتلكالبنيةلاتُستخدمعشوائيًّا،بلبوعيفنيوتعبيريخدمالغايةالف

نيةوالفكريةللنص.

وإذاكانتالبنيةالزمنيةتُنظمالحدثوتضبطإيقاعه،فإنالدلالةالزمنيةتذهبأبعدمنذلك،حيثتعبّرعنحالاتنفسية،وتحو

لاتاجتماعية،وأزماتوجودية،وصراعاتطبقية،وقدتصبحرمزًاللإحباطأوالثورة،للذاكرةأوالنسيان،للانتظارأواليأ

س.

المبحث الثاني

بنية الزمن في رواية بيت الحمراء

*

عنيالبنيةالزمنيةفيالروايةطريقةتنظيمالزمانوتوزيعالحوادثفيه.

وقدتختلفهذهالبنيةمنروايةإلىأخربحسبالغرضالفنيوالدلالي.

وفيالروايةالعربية،نجدأنالزمنلايُعاملفقطكإطارواقعي،بلكأداةبنائيةأساسيةفيالسرد وهو ما سنحاول اسقاطه على رواية بيت الحمراء.

1-الزمن الافتتاحي

الرواية تبدأ وسط الأشياء، والقطع في لحظة معينة من حيوات الشخصيات في نقطة معينة واجب، فيبدأ القارئ من هذه الشلحظة لا يعلم شيئًا عما حدث أو عما سيحدث."

اذا نظرنا الى الروايه باعتبارها مجموعه من الاحداث التي ترد وفق ترتيب محدد وليس من الضروري ان تحافظ على ترتيب ثابت طوال احداث الروايه فقد تتغير الازمنه وفق تقنيات كثيره يلجا اليها الكاتب مثل التقديم والتاخير والاسترجاع والاستيباق والتعقيل وغيرها واول ما ندرسه من هذه الازمنه في الروايه هو المدخل اي زمن الافتتاحي.

"ولا يمكن إنكار الدور الكبير للافتتاحية في الرواية الواقعية، ذلك أنها تساعد على إدخال القارئ إلى "عالم مجهول"، عالم الرواية التخييلي، بكل أبعاده، بإعطائه الخلفية العامة لهذا العالم والخلفية الخاصة لكل شخصية ليستطيع ربط الخيوط والأحداث التي ستنتج فيما بعد.[1]"

إن هذا الكلام دليل على الأهمية الكبيرة لبداية الرواية، خاصة في الروايات الواقعية. فالبداية الجيدة تساعد على إدخال القارئ إلى العالم الجديد الذي تقدمه الرواية، وهو عالم تخيلي بالنسبة له. تقوم الافتتاحية بتزويد القارئ بالمعلومات الأساسية والخلفية العامة عن هذا العالم، بالإضافة إلى

[1] كريمة رقاب، التشكيل السردي، ص 357

معلومات خاصة عن كل شخصية من شخصيات الرواية. هذه المعلومات الأولية ضرورية لكي يتمكن القارئ فيما بعد من فهم العلاقات بين الشخصيات وربط الأحداث التي ستتكشف تباعًا

بالنظر إلى رواية"محمد مفتاح" التي بين يدينا وبتطبيق قواعد انريه دي بلزاك السابق ذكرها واسقاطها على الرواية نجد ان الزمن الافتتاحي كان قصيرا نسبيا فقد شغلت الافتتاحيه حوالي 10 صفحات فقط من مجموع صفحات الروايه البالغ 218.

يمكن أن نحدد نقطة انطلاق الاحداث في رواية بيت الحمراء من الحديث الداخلي لعواد الروجي

؛حيث يبدأ البطل بتذكر لمحات من ماضيه وما عاشه قبل اللحظة التي حددها مفلاح لانطلاق روايته فيبدأ زمن الرواية بتقنية الاسترجاع ،حيث يتأسف على ماض دفن فيه سر لازال يمزق قلبه وتذكر زوجته " **تذكر زوجته كانت سمراء جميلة ولا ينسى أبدا غينيها السوداين الواسعتين** ...كان شعرها الفحمي عزيزاً. انقبض قلبه. ماتت وتركته وحيداً." [1]

وبذلك يمكن القول أن الإفتتاحيه عباره عن وصف أولي لنفسيه عواد الروجي ونظرته لمن حوله حيث بدا حانقا على كل من رآه، غاضبا على المجتمع ،متعب القلب مشتت تفكير بين ماض يشتاق اليه وزوجة فارقت الحياه وتركته تائها في أزقه المدينه لا يدري الى أين ينبغي أن يذهب وقد قدم الكاتب في إفتتاحيته وصفا غير المباشر لحال المدينة باستخدام تقنية الإستباق" **إنه لا يملك دينارا واحدا والمدينة لا تحب المزلوطين المطعم يرفضك الحانة تقفل الباب في وجهك**

[1] محمدمفلاح،رواياتمحمدمفلاحالاعمالغيرالكاملة،دارالحكمة،ط1،الجزائر.، 2007، ص116

وصاحب المغازة ذات الواجهة الزجاجية يراقب حركاتك وكأنك سارق"[1] وهذا النمط من الاستباق هو الاستشراف لما سيحصل لو ذهب دون نقود الى المدينة.

كما نجد الإستذكار في مواقف أخرى من افتتاحية الرواية ومن أمثلة ذلك عند حديثه عن قدور بلمريكان فقد عاد بالزمن الى أيام الحقبة الاستعمارية حينها كان هذا الرجل راعيا ثم عرج على بعض الوظائف التي عمل فيها قدور بعد الإستقلال قبل أن يعود وقد جمع ثروة هائلة وأصبح ما هو عليه اليوم وإن كان بطرق مشبوهة، وبنفس التقنية يقدم لنا السارد على لسان البطل ماض لشخصية أخرى من الرواية وهي شخصية عمي السعيد الذي بدأ حياته بائعا للبيض قبل يصبح مالكا لمطعم كبير وكان الهدف من الاستعانة الزمن الاسترجاعي في افتتاحية الرواية هو التعريف ببغض الشخصيات التي ستكون مدار الاحداث في مستقبل العمل فقد كان الغرض من الاستذكار هو سد بعض الثغرات التي ستتولد لدى القار.ئ خلال سير احداث الرواية

ولجأ السارد أيضا الى اسلوب زمي أخر خلال افتتاحه لروايته وهو الاستباق وكان الاستباق ،وقد اورده الكاتب ليروي لنا ما يختلج في صدر عواد الروجي من أمال وطموحات ومن أثلة ذلك قوله على لسان عواد الروجي " **سأفكر بطريقة أخرى تلفت أنظار كل الناس ..سأصبح ثريا ومهاباوهو** استباق يعكس اماني وآمال الروجي الذي ارهقه الفقر وكسرت ظهره الايام وثضت على

"

لقد منح هذا الامتزاج في الأزمنة بين الحاضر والماضي والمستقبل لمحه مختصرة عن أهم المحطات للشخصيات بداية من البطل عواد الروجي مرورا بفاطمة الحمراء وابنتها نعيمة الزلاميت ثم قدور بالمريكان وموسى البقال التاجران وغيرهما من الشخصيات ومع تطور الاحداث والسرد في الرواية يعود الى تلك الومضات المختصرة التي وردت في الافتتاحيه ليشرح احداثها فمثلا في

[1] محمدمفلاح، مصدر سابق، ص 117.

افتتاحيه الرواية ذكرت فارس كرها نعيمة الزلاميت فاطمة الحمراء لأنها باعت شرفها مقابل سكني لكنه يعود الى نفس الحادثة ليرويها بكامل تفاصيلها مع ذكر وجهه نظر الأم فاطمة للموضوع وموقفها وسبب اتخاذها لذلك القرار .

2-الزمن الروائي في بيت الحمراء

لا بد من فهم الزمن السردي لفهم العمل الروائي، فلا يتم ذلك إلا من خلال التفريق في الخطاب السردي بين زمنين: زمن القصة، وزمن الحكي (السرد) حسب رأي جنيت، أو زمن الخطاب وزمن الحكاية كما يصطلح عليه تودورف . فزمن القصة «يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي»

فهو ترتيب الأحداث المتصلة المخبر عنها كما وقعت، وزمن السرد هو ترتيبها ونظام ظهورها في العمل؛ فنيا من قبل الكاتب، من خلال التقنيات الزمنية السردية، مما يسبب تقديما وتأخيرا أو تكثيفا أو إسهابا في عرض الأحداث؛ وبالتالي ينتج من ذلك بما يسمى "بالمفارقات السردية". ف «عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة، فإننا نقول إن الرواي يولِّد مفارقات سردية» . فإذا كانت الوقائع في زمن القصة على الترتيب التالي: "أ ←ب←ج←د"؛فإنزمنالسردقديأتيعلىالشكلالتالي: "ج←د←ب←أ."

وللمفارقات السردية دور مهم في الرواية الحديثة، بما أنها تتلاعب بترتيب الزمن الروائي وتخلخله ونوعية وشكل تلاعب المفارقات السردية مع الزمن الروائي إلى جانب نوعية توظيف التقنيات المرتبطة بالديمومة وإيقاع الزمن الروائي، المسرعة للسرد كالحذف والخلاصة، والمبطئة له: كالوقفة والمشهد، تنتج عنه أشكال مختلفة من الزمن الروائي. وهذا التلاعب وإن كان على

مستوى البناء، لكنه يؤثر على مستوى الدلالة أيضا؛ وهذا ما أثبتته الدراسات الشكلانية والبنيوية، كما أنه على ضوء قاعدة زيادة المبنى تعني الزيادة في المعنى[1].

تحدثالمفارقةالسرديةعندمالايتطابقترتيبالأحداثفيالسردمعترتيبهافيالقصة،ممايُنتجتشويقًاأوتعقيدًادراميًّا.

يُؤثرالتلاعبالزمنالسرديعلىمستوىالبناءوالدلالةمعًا،إذتُغنيالمفارقاتالسرديةطبقاتالنصوتُعمِّقتأويله (حسبالمنهجالبنيويوالشكلاني).

3-زمن القصة:

هوزمنالمادةالحكائيةقبلتشكيلهاالفني،أيهوالزمنالذيتستغرقهالأحداثفيوقوعهاالفعليأوالمفترض،لأنلكلما دةحكائيةبدايةونهاية،ولهاأحداثتجريفيزمنمعين،وهوزمنيتوافقفيسيرورتهوحجمهوسرعتهوبطئهمعالزمنالواقعيالحقيقي،سواءكانتالحكايةواقعةووقوعاًحقيقياًأممفترضاً[2].

المراحل الزّمنيّة	الحدث	مضمون الحدث	المؤشّر الزّمني
مفتوح	1	حرق كوخ عوّاد الزّوجي ووفاة زوجته.	الإستعمار
	2	هروب فاطمة الحمراء من البيت وزواجها بالنّعاس .	بعد الإستقلال
	3	عمل فاطمة بالتّجارة ولقائها بقدور بلمريكان .	بعد الإستقلال

[1] رضا آنسته وآخرون، مرجع سابق، ص 20

[2] أمين خروبي تقنيات الزمن الروائي دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني.مقامات للدراسات اللسانية و الأدبية و النقدية، مجلد 3، عدد 2، 2019، ص 3

	4	إعتداء قدور بلمريكان على نعيمة وزواجها بسليم الزّين ثمّ طلاقها منه.	في السّن العشرون
	5	عمل عوّاد الرّوجي في بيع البرتقال .	الحاضر
	6	تنافس سليمان وموسى البقّال حول فاطمة الحمراء .	الحاضر
	7	طلاق موسى البقّال من زوجته وخلافه مع إبنه. مشروع تأسيس فرقة غنائيّة بالحي	
	8	ظهور سليم الزّين وخصامه مع عوّاد الروجي مع نعيمة الزلاميت.	بعد سنوات
	9	طلب السّعداوي الزّواج ن نعيمة وحزن عوّاد الرّوجي	
	10	ذكرى أوّل نوفمبر والإحتفال به وسط الحي	أوّل نوفمبر
	11	مغادرة عوّاد الرّوجي الحي إلى وجهة مجهولة	أوّل نوفمبر

المصدر: من اعداد الطالبة

من خلال سير احداث القصة يبرز بوضوح عدم تراتبية الوقائع في القصة كما أن أغلب احداثها لم يحدد تاريخها بدقة لكن يمكن استشفافه من خلال بعض المؤشرات في ثنايا السرد .

والزمن الرئيسي للقصة هو الحاضر غير انه ليس الزمن الفعلي لسير الحدث حيث يبدأ السارد الأحداث من الحقبة الاستعمارية إبّان الثورة التحريرية الجزائرية.

ولأن الزمن في بيت الحمراء زئبقي يصعب الامساك بتلابيب خيوطه وتقاطع حاضره وماضيه، لكن وبالنظر الى التلميحات الزمنية يمكن تحديد زمن بداية القصة بالفترة الاستعمارية حيث عرفت هذه الفترة أحداثا وردت على شكل ومضات استذكارية من البطل عواد الروجي منها قوله: " في أثناء الثورة التحريرية كان راعيا" وهو افتراضا نفس الزمن الذي أحرق فيه المستعمر كوخ البطل وهو حدث أعقبه وفاة زوجته مادفعه الى مغادرة دوار العين والنزوح الى مدينة غليزان أين كان المسرح الرئيسي لأحداث القصة "

ويمكن أن تتموضع قصة فاطمة الحمراء بعد هذه الاحداث حيث تبدأ قصتها من أيام طفولتها وإعجاب الاخرين بجمالها خاصة شعرها الاحمر الذي سميت بالحمراء نسبة إليه، وأغراها جمالها فرفضت زواجا تقليديا من ابن عمها وخرجت من بيتها بحثا عن حياة تليقبجمالهافوجدت نفسهاتعيش في بيت من غرفة واحدة مع زوجها في فقر مدقع وينتج عن هذا الزواج ابنتها نعيمة ومن ثم تعرفت على قدور بلمريكان وشاركته التجارة والفراش ، وهنا تبدأ قصة نعيمة بزمن حدده الكاتب بأنه " بعد سنوات" دون تحديد دقيق غير أنها كانت في العقد الأول من عمرها كما قال الكاتب فقد كانت في سن المراهقة وهو مؤشر على مدة هذه الفترة، ، حيث ساوم قدور بلمريكان فاطمة الحمراء على ابنتها ووافقت على بيع ابنتها مقابل البيت ثم دبرت لها زوجا لم تعش معه طويلا حيث طلقها بسبب ما حصل لها مع قدور بلمريكان على الرغم من علمه بذلك، وهو ما جعلها تثور على كل عادات المجتمع .

مواصلة لتتبع الخط الزمني وفي زمن قريب من الحاضر نجد أن الروجي قد عاش فترة يتردد على السجن فمرة سنة ومرة شهر وتارة أخرى ليلة بسبب يبدأ الحدث الرئيسي للقصة بحادثة عواد الروجي في حانة الحي ضرب ورمي في الشارع ثم طلب موسى البقال من فاطمة الحمراء وصراعه العائلي من اجل الارتباط بها وهو نفس ما قام به سليمان على الرغم من رفض المجتمع لمشروع

كلا الرجلين من أجل الزواج بفاطمة سيئة السمعة في الحي ثم عمل عواد في بيع البرتقال المسروق

ليأتي فصل الخريف تبدأ الأمطار الغزيرة والسحب الرمادية والتي كانت رمادية حتى على عواد الروجي فقد اصيب بصدمة عندما علم برغبة السعداوي في طلب يد نعيمة التي اخذت عقله وقلبه وتشاجر مع زوجها السابق سليم الزين من أجلها.

وفي نهاية القصة يجتمع أهل الحي من أجل إحياء ذكرى اول نوفمبر اين خرجت فرقة جماعة الزلط الى النور وعاد عواد الروجي لإجترار الهموم ومعاقرة الخمور قبل أن يقرر مغادرة المدينة وإن كان لا يعلم الى أين ستقوده قدماه وأحداث القصة وفق الترتيب الكرنولوجي الطبيعي تبدأ أثناء الثورة التحريرية لتنتهي في إحدى سنوات النظام الإشتراكي.

4-زمن الخطاب:

يبدأ الروائي الخطاب الزمني لهذا العمل بتشكيل الإطار العام لشخصية البطل كما هو واضح من خلال دراستنا السابقة للزمن الافتتاحي وكان للزمن حضورا بارزا في ذلك متنوعا بين الماضي والحاضر والغرض من ذلك ربطأحداث الرواية وسد بعد الثغرات في السرد حتى يفهم القارئ زوايا الحكم ومن ذلك وقد كان من بين الزوايا التي وضحها الراوي من خلال السرد الزمني تذكر زوجته كانت سمراء جميله ماتت وتركته وحيدا ويعد الزمن الافتتاحي الذي قدم فيه السارد لبعض الشخصيات من الرواية فقد انتقل بزمن الخطاب إلى الحاضر ويعرض لنا مشاهد من حياة البطل في الزمن الذي يعيش فيه وبعض النماذج الاخرى لحياة حيه ومدينته وبعض المشاكل التي تصادفهم في حياتهم مواقفهم منها ومن تلك المشاهدقد كان قدور بالمريكان يتابع الحدث لكنه لم يتدخل" وقدحاول توضيح فكرة ما مثل قوله:" فعواد الذي إعتاد تناول الخمر في الهواء الطلق قرب

جسر حي الرمال لم يكن يعرف قدور الذي كان يرتدي قميصا صيفيا وسروال جنز"[1] لقد عطل السارد زمن الخطاب بوقفة قصيرة قدم فيها وصفا خارجيا لشخصية قدور بالمريكان ويمكن القول أن الزمن في الجزء الاول من الرواية هو في الغالب زمن واقعي اي ان هناك تطابق بين الزمن الروائي والزمن الحقيقي اما الجزء الاخر فهو مزيج بين الحاضر و الاسترجاع ومن بين ذلك المقطع الثاني من الرواية حيث تحدث السارد عن ماضي نعيمة النعاس فقد كان غلب على هذا المقطع الاسترجاع بنوعيه الداخلي والخارجي وهو زمنوهو زمن يسرد ماضي هذه الفتاه التي حاله منذ مراهقتها الويلات ودفعت غاليا ثمن جمالها الفاتن ومن استغلالها حتى من اقرب الناس إليها وهي والدته" تظاهرت أمها التي باعت روح ابنتها المراهقة البريئة" وخلال هذا السرد يستحضر لنا الراوي ما يختلف في نفس نعيمة من مشاعر الجزء تبدأ ملامح العلاقات بين الشخوص الروائية في الاتضاح وبناء على ذلك يمكن تحديد ترتيب الخط الزمني للحدث في هذا العمل.

5-الترتيب الزمني

نقصد بالترتيب الزمني تتابع الاحداث في مادة الحكائية وبين ترتيب الزمن الزائد في الحكي ،أي التتابع الحقيقي للأحداث داخل القصة والترتيب الزمني الكاذب لتنظيمها في الحكاية[2].

ويتمظهر الزمن في رواية بيت الحمراء متداخل بين الماضي والحاضر وهو ما يجعل من العسير محاوله تتبعيه بشكل دقيق فلا يكتف السارد بالحديث عن حاضر الشخصيات خلال سرد الأحداث وبين العودة للماضي للتعريف بالشخصيات وماضيها أو لذكر بعض الأحداث التي يقتضي السرد ذلك لتوضيح بعض الأحداث المرتبطة بالحاضر بل ويلجا أحيانا للاستشراف المستقبل لسرد أعمال وطموحات الشخصيات القصة وهو ما يجعل الزمن فينتقل من الزمن من الحاضر إلى الماضي زمن الاستعمار الفرنسي للجزائر ويسرد ما كانت عليه الشخصيات في ذلك

[1] محمدمفلاح، مصدر سابق، ص 122

[2] أمينخروبي،مرجع سابق،ص 3

الوقت مثل قدور بالمريكان الذي كان راعيا قبل الاستقلال ثم جاب العديد من المدن ليصبح في الوقت الحاضر من أغنياء بلدته فالزمن في هذه الرواية يبدا من فتره قبيل الاستقلال أما الزمن التي 40 و50 ،حيث أن عمر بطل الرواية 40 سنة وعمر موسى البقال 50 سنة؛ حيث أن النساء كن لا يزلن يحافظن على بعض العادات الأصيلة للمجتمع الجزائري مثل ارتدائهن للحايك وهو لباس تقليدي جزائري وإن المجتمع كان لا يزال ينبث اللباس الغربي المتفتح" **شعرها وصبغته بالأصفر واستغفر فساتين محتشمه وارتدت الجيب والسروال... واهدت الحايك الاصفر نجارتها خديجه استنكر الحي سلوكها الطائش.**"[1]

الرواية في فصل الصيف لتمتد الى فصل الشتاء ومؤشر ذلك أن أخر أحداث الرواية كانت في موسم جني البرتقال ،حيث كان عواد الروجي يظل أخر الليل يسرق الثمارمن المزارع التابعة لمستثمرات التسيير الذاتي وأيضا في المقطع الأخير من الرواية نتلمس فصل الشتاء فنلاحظ تساقط الأمطار على المدينة لتغرقها وتغرق أحلام عواد الروجي معه.

أ-الاسترجاع:

"وهو الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية، أي بعد بدايتها ".[2]

ولقد برز هذا النوع من الاسترجاع في أحداث الرواية كثيرا إذ يتضح من خلال الأمثلة الأتية:

إن الاسترجاع هو إحدى المفارقات الزمنية، وهو قصّ ما قد وقع في الماضي في حاضر النص؛ لذا يعتمد على الذاكرة «وله وظائف متعددة، منها: سد الثغرات التي يخلفها السرد الحاضر، فيساعد على فهم مسار الأحداث ودلالاتها وتقديم شخصية جديدة وإضاءة سوابقها ورؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر والماضي وتنوير اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية وفعلها في ضوء الماضي.

[1] محمدمفلاح،مصدرسابق،ص131

[2] – د. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط 1، 2002، ص: 20

وتخليص السرد من الرتابة والخطية ويكشف التحول والتطور في الشخصية بين الماضي والحاضر ودلالاته»[1]

مما لا يخامرنا الشك أن الاسترجاع مهم جدا في رواية *باب الحمراء* حتى يمكن عدّها رواية استرجاعية بامتياز؛ إذ يغطي مدة وفترة طويلة منها .

وذلك عبر عودتها المستمرة إلى الماضي وتوظيفها الدائم لذاكرته وبقائها في حدود استثمار مخزونة الذي كان يكسر حدود الأبعاد الزمنية داخل النص، ناقلا إيانا إلى مدى بعيد أو إلى مدى قريب في لحظة تأملية واحدة.

ومن خلال ذلك نجد استرجاع نعيمة النعاس لمرحلة ما من حياتها ، المرحلة التي اتخذت فيها قرارابتجاهل سكان الحي وعدم الاهتمام بآرائهم أو الاخذ بوجهة نظرهم "" **انها تتذكر جيدا اليوم المشؤوم رافق والدتها لزيارة قريبها قدور بلمريكان ....قائلة باستهزاء** "**انا حرة** "[2] فقبل أن تردد في حوارها الداخلي مع ذاتها مختلف الشتائم على زوجها السابق سليم وعلى أهل الحي كافة واصفة إياهم بالكلاب قبل ذلك قد استرجعت ذكريات مؤلمة فهي وقد كان استردادا طويلا يحكي جزءا من حياة نعيمة خلال فترة زواجها وما عانته وانهت هذه الومضة الاسترجاعية بحصول الطلاق " **اصبحت نعيمة مطلقة وهي في سن العشرين**"[3]وبعد وقفة سردية بسيطة في الحاضر يسير بنا الكاتب في خط زمني عكسي ليعود الى ابعد من فترة زواج نعيمة وبالضبط حين كانت مراهقة فتستعيد ذكريات يوم وصفته بالمشؤوم واستخدام كلمة مشؤوم توحي بمدى الحزن الذي ينتابها حين تذكر ما حصل ووحشية ما تعرضت له وهي طفلة طفلة طرية بدأت أزهار حياتها بالتفتح وأحلامها

[1]رضا آنسته وآخرون،زمن الخطاب الروائي بين البنية والدلالة في رواية الزمن الموحش لحيدر حيدر، مجلة بحوث في اللغة العربية المجلد 14، العدد 26 إبريل 2022، ص 21

[2]محمدمفلاح، مصدر سابق، ص 127

[3]نفسه، ص 127

بالنمو لتتفاجئ بوحش يفترس أحلامها واخر ما تاكرته هو عينيه الجاحظتين لذلك وثقته حين هبت تشتكي لأمها ما حصل قائلة " **قضى علي قتلني الوحش**"[1] فبالنسبة لفتاة فإن فقدانشرفها هو الموت.

يواصل الاسترجاع قفزاته الزمنية ويعود الى زوجها السابق سليم الزين فقد كانت تراه في بداية تعارفهما كبرق يضيء في ليلة حالكة السواد وبصيص أمل ينقذها من متاهات المدينة التي كانت عازمة على هجرتها فقد عرض عليها الزواج ونظرا لما كانت تعاني من الأم نفسية وعلاقتها المنهارة مع أمها التي ترى أنها باعت شرفها فقد قبلت دون تفكير وبسرعه وفرحت أمها بذلك أيضا كأنها ارادت أن تتخلص منها لأنها صارت ترى أنها خطرا على البيت بعد إن اكتشفت أن أمها هي من دبرت المكيدة التي انهت شرفها واعتذرت أمها عن ذلك باكية وقالت لها" انا معذورة" ولأن الكاتب قد سبق وروى ما حصل لنعيمة في زواجها فقد قفز إلى نقطة استرجاعيه أخرى وهي موقف نعيمة بعد الطلاق وموقف سكان الحي؛ حيث أنها تخلت عن اللباس المحتشم واستنكر عليها سكان الحي ذلك وهذا الاسترجاع يسد الثغرة السردية في بداية الحديث عن نعيمة؛ حيث كانت تشتم أهل الحي وتشتم كل الرجال فكان هذا الاسترجاع تعليلا وتفسيرا لموقف نعيمة فهو نابع عن معاناة والأم نفسية وجسدية عاشتها بعد تجارب مريرة مع قدور بالمريكان ومع سليم الزين ومع أمها التي ضحت بها من أجل الحصول على البيت الذي يقطنون فيه لي لي وبعض هذه الوقفة الاسترجاعية يعود بنا السارد إلى الحاضر وبالضبط عند نقطة القلق التي اصابت نعيمة وهي النقطة ذاتها التي بدأ منها الاسترجاع وكان هذا الاسترجاع هو تمهيد وتفسير لما سيحصل من أحداث في المستقبل أي هو تعريف بشخصية نعيمة النعاس.

[1] نفسه، ص128

وفي مثال أخر على الاسترجاع في الرواية نجد نجد موسى البقال فهذا الرجل الخمسيني قرر أن يتحدى سكان الحي من أجل الزواج بفاطمة الحمراء والدة نعيمة النعاس فبعد الحديث عما يعيش في الحاضر وموقفة من زوجته عاد بالزمن إلى الطريقة التي زوجها بها أبوه وكيف عاش بعد زواجه فهو لم يسال عن رأيه في ابنة عمه التي تزوجها ولم يعش معها الحب ولا حتى مجرد عاطفة "**جعله ينظر الى ماضيه بأسف كان يعيش على هامش الحياة فأبوه زوجه بعودة ابنة عمته ولم يسأله عن رأيه، وعاشر هو زوجته بلا حب ولا عاطفة حرك... رأسه متمتما: عشتكالحيوان**"[1] ليواصل استرجاعاته متذكرا موقفه مع فاطمة الحمراء حين رأى قدور بالمريكان يخرج من بيتها فقدم شكوى ضدها مدعيا أن بيتها صار مخورا ليحصل خلاف بينه وبينها قبل أن يطوى هذا الخلاف بمرور الأيام وهي فترة لم يحددها الكاتب قبل أن يعترف موسى البقال بخطئه ويتبادل معها حديث وديا قبل أن يفسد مجيء التهامي هذا الحديث ويتوقف الاسترجاع عند هذه النقطه ويعود بنا إلى الحاضر وإلى موسى وقهوته التي يرشفها متذكرا إنه لم يصلي بعد وهذا الاسترجاع لا يقدم جديدا لسير الأحداث الرئيسية في القصة لكنه يفسر ما يختلج في نفسية موسى البقال وسبب تردده في طلب يد فاطمة الحمراء.

وفي موضع آخر من الرواية نرى فاطمة الحمراء تستذكر أيام شبابها ورفضها الزواج من ابن عمها بالإكراه"**وافق والدها أن يزوجها بابن أخيه ولكنها رفضت بشدة و لاتدري لحد الآن لما رفضت**[2] " فتركت الحي نحو مدينة وهرانأين لاقت مصيرا أسوء من زواجها المدبر الذي رفضته " **وجدت نفسها مضططرة الى الزواج عاشت معه في فقر مدقع** " فعاشت في بيت من غرفة واحدة تعاني الفقر والحرمان، لكن ذلك لم يوقف طموحها في البحث عن حياة كريمة ، فحين لم يلب زوجها

[1] محمدمفلاح، مصدر سابق، ص 133-134

[2] محمدمفلاح، مصدر سابق، ص139

المقتر عليه في الرزق آمالهااتجهت لتحقيقها بنفسها من خلال دخول السوق وامتهان التجارة وفتحت لها أبواب الرزق وأصبحت ميسورة الحال، يحسدها الأصدقاء ويتحدث عنها الناس ، وبعد هذه اللمحة عن بدايات تجارتها وكيف ابتسمت لها الأيام بعد الضيق عادت بها الذكريات إلى لقائها بقدور بالمريكان الذي عرفه بها زوجها متباهيا بها أمامه ليعوّض عليها قدور المتاجرة بالذهب المهرب وقبلت العرض ليغرها بأثر من ذلك فتقع في فخ العلاقات المحظورة ويوفر لها سكنا في مدينتها الأصلية بغليزان وحاول استغلالها مجددا " **وبعد سنوات عاد قدور بلمريكان الى مدينة غليزان ....وحاول من جديد استغلال فاطمة الحمراء في تجارة الخمور ولما رفضت طالبها بمغادرة الشقة**"[1]

لم يكن هذا الاسترجاع الطويل مجرد سرد لماض الشخصيات وطريقة تعارفهم فحسب بل كان تمهيدا لنقطة الالتقاء مع الاسترجاع السابق لفاطمة الحمراء فهو سد لثغرة في السرد الحكائي والمتمثل في معرفة مصير والد نعيمة النعاس وله وظيفة أعمق وهي توظيف الزمن لعرض وجهات النظر شخصيات الرواية من زوايا مختلفة فالاسترجاع الأول كان رأي نعيمة النعاس في الحادثة التي وقعت لها مع قدور بلمريكان بينما الاسترجاع الثاني فهو علاقتهابوالدتها والدافع الذي جعلها تضحي بابنتها فهذه التراكبية في الزمن الاسترجاعي كأنما تجعل الراوي يحيل للقارئ تقدير الخطأ والصواب كما هو عرض لواقع اجتماعي معقد يعكس تقاطعات المصالح والظروف التي تفضي إلى اتخاذ قرارات قد لا تكون مرضية للجميع فلا نعيمة ولا أمها كانتا راضيتان عن ما قام به قدور بالمريكان غير أن الأم رأت أن الأولية هي البقاء بالبيت والحفاظ على الحد الادنى من مقومات الحياة بعد أن فقدت كل سند في الحياة فقد فقدت أمها ثم بعد فترة قصيرة والدها وتخلت هي عن زوجها الذي اصبح يعتمد عليها بعد أن كانت تطمح أن يكون هو سندها خاصة أنها تزوجته

[1] محمدمفلاح، مصدر سابق، ص141

مجبرة بعد مغادرة بيت والديها دون رضاهما، أما الإبنة فرأت أنه ومهما حصل لايمكن للمرأ أن يغدر بالغير فالاسترجاع وان كان خارجا عن زمن الرواية اي قبل بداية احداثها فهو إذا صراع بين المبادئ وبين ضرورات الحياة وهو انعكاس للاستغلال المجحف من القوي على الضعيف فقدور بالمريكان استغل فاطمة الحمراء بعد تعارفهما في وهران " **صارت شريكته في التجارة والفراش. استغلها شر استغلال**"[1]

وهنا يظهر استرجاع في شكل حوار " خافت فاطمة الحمراء أن يرميها في الشارع" قالت له :

ارحمني ، وسألته :

- **لماذا تريد طردي من الشقة ؟**
- **أريد منك أن تدفعي ثمنها**
- **ليس لدي المبلغ الكافي لشرائها**

وهمس بلا حياء :

- **ونعيمة**

بكت الحمراء بحرقة وتابع قدور بلمريكان قائلا بحماس:

- **ستصبح الشقة لك ... ستكون نعيمة زوجتي**
- **مستحيل نعيمة مراهقة**

ظلت فاطمة في شبه غيبوبة من الصدمة"[2]

هذا الحوار الاسترجاعي يحمل في طياته مدى بشاعة الاستغلال الذي تعرضت له فاطمة الحمراء ويعكس الصراع الداخلي الذي عاشته قبل أن تقدم ابنتها قربانا مذبوحا لقدور بالمريكان فهو لم يرحم ابنتها المراهقة ،ولو لم تقدمها له ما كان ليرحمها فيطردها للشارع وقد يدخلها السجن أيضا

[1] نفسه، ص141

[2] محمدمفلاح، مصدر سابق، ص 142

وعلى هذا النمط سارت أغلب الاسترجاعات والاستذكارات في هذا العمل الروائي والاسترجاع في الرواية هنا له وظيفة واحدة تقريبا وهي وظيفة تفسيرية عن سر الشقاء الذي يعانيه شخوص الرواية فكلها استرجاعات حزينة، فعواد الروجي تبدأ معاناته من الحقبة الاستعمارية حيث هدم الاحتلال داره وماتت زوجته بعد ذلك وخديجة على الرغم من أنها فتاة مثقفة عانت من كونها عانس

ب- الاستباق:

"هو حركة زمنية تظهر على التوقعات ، إذ تتمثل في قص حادثة قبل زمن حدوثها ربما تقع في مستقبل السرد أو في الزمن اللاحق للسرد ، وهو كل حالة توقع وانتظار يعاينها المروي له عند تلقي النص مما يؤدي إلى تأجيل استجابة الحدث"[1].

4نجد مواضع الاستباق متوازنة بعض الشيء مقارنة مع الاسترجاعات على الرغم من تعددها وتنوعها بين ثنايا هذه الرواية، وهذا الأمر راجع لطبيعة العمل الروائي، الذي يكثر فيه السرد وذكر الوقائع والأحداث الماضية الحزينة ثم الاستباقللأحداث المتوقع حدوثها مستقبلا. نجد الراوي يوظف تقنية الاستباق أو استشراف المستقبل، من توظيف تقنية الاسترجاع فالاسترجاع يؤدي إلى ربط حاضر الرواية بماضيها، أما الاستباق فهو لسرد أمال وطموحات الشخصيات وعلى الرغم من أن الاستباق عادة يفقد الرواية شيئا من عنصر التشويق إلا أن الرواي ابدع في توظيف الاستباق دون أن يفسد عنصر التشويق الذي يدفع القارئ الى مواصلة القراءة بشغف لمعرفة الاحداث المقبلة

يقول حسن بحراوي في تعريف الاستباق "نستعمل مفهوم السرد الاستشرافي للدلالة على مقطع حكائي يروي أو يثير أحداثا سابقة على أوانها أو يمكن توقع حدوثها ويقضي هذا النمط من السرد بقلب نظام الأحداث في الروايةعن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في

[1] ولاء فخري، البنية السردية في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي ،اطروحة دكتوراه ، :84 .

الحدوث أي القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية".[1]

ومن نماذج الاستباق في الرواية نجد:

.قوله : "**سيجد كالعادة جماعة الزلط غارقة في حديث لا ينتهي**" حيث يتنبأ البطل بما سيحصل هذا التنبؤ نتاج العادة والروتين المستمر فقد اعتادت هذه الجماعة على هذا المكان وادمنو الجلوس فيه والخوض في هموم الدنيا وهذا الاستباق هو تمهيد أولي عما سيحدث لو ذهب الى هناك حيث أن البطل كان في حيرة الى المكان الذي سيذهب اليه فيلجأ الى المفارقة الزمنية التي تتجه إلى الأمام ونتيجة كل الاحتمالات المطروحة حيث ان حي الرمان يوجد فيه جماعة الزلط وحديثهم عن هموم الحياة أما التوجه الى الحانة أو المطعم فسيواجهه الرفض بسبب العجز المالي فهو معدم لا يملك دينارا ليتداخل هذا الاستباق مع الحاضر فيصبح هذا المستقبل حاضرا حين يصل الى المغازة .

وفي المثال اخر نجد قول السارد على لسان البطل " **وسيدخل السوق وسيتعلم قواعد التجارة سيستعين بجماعة الزلط وسيبدأ بالأشياء الصغيرة وتحمس لتحقيق هذا الهدف لن يقنع ببيت متواضع ومل بسيط .. سيكون رجلا قويا عظيما ...سيحرقه وسيحتفظ برماده في صندوق يدفنه في حديقة الفيلا التي يتمنى أن يبنها على ضفاف واد مينه**"[2]استباق جاء على لسان الشخصية الرئيسية " الروجي " حيث يحلم بما سيحققه حينما يعمل ويصبح رجلا ثريا، وما سيشتريه ويتزوج نعيمة بعد اعطائها ما ترغب به من ملابس ومجوهرات ، كما أنه سيصبح مهابا ، فالروائية هنا

[1]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق ص: 132

[2]محمد مفلاح مصدر سابق، منص 117،

تمهد لما يمكن أن يحدث فيما بعد، ونجد أن هذا الاستباق لم يتحقق فعواد الروجي لم يصبح ثريا ومهابا كما أراد كما أنه لم يتزوج بنعيمة كما كان يحلم .

وهناك نوع آخر من الاستباق في بيت الحمراء، قلّما نعثر عليه في الروايات الأخرى؛ إذ إن الاستباق وإن كان إخبار لما هو آت من قبل الراوي، لكنه في النهاية هو إخبار لما واقع أو سيقع – بناء على معطيات وقرائن عقلية أو مادية – يعرفه الراوي مسبقاً ويجهله القارئ، فيكون له بصيغة المستقبل وللراوي بصيغة الماضي، لكن في هذا الاستباق يتم الإخبار بما لم يقع بعد وحتى أنه من المفروض أن لا يعلمه الراوي نفسه؛ إذ يخبر أن علي العنكبوت سيصبح فنانا وهو كما حصل بالفعل في آخر الرواية حيث اسس فرقة في الحي سماها فرقة الرمانية وأعضائها هم جماعة الزلط.

فالاستباقات الكثيرة الواردة في الرواية جلّها استباقات حالمة تنبض بالتفاؤل والمستقبل الحال فهي بذلك نقيض للاسترجاعات السالف التطرق إليها ان الاستباقات تعكس أمال الراوي في تحسن مستقبل البلاد والعباد والرقي بالمجتمع الى مستوى يجعل المواطن العادي ينعم بالرخاء ويحقق ما يصبوا إليه كما يرنوا الكاتب الى مستقبل يكسر فيه الشعب احتكار طبقة من المجتمع للسلطة والمال بل ويلمح الى الجدال الفكري حول جدوى النظام القائم والدعوات الى تغييره ونمو التيار الاسلامي والرأس مالي ويتجلى ذلك في حوار بين أفراد الطبقة المثقفة في ظل جنوح العامة عند الدخول في هذه المهاترات الثقافية حيث نلحظ مثلا انسحاب علي العنكبوت من الحوار فاسحا المجال لاصحاب الفكر والقلم للحوار.

ج–التعطيل:

هومايحدثمنتوقفاتوتعليقللسرديبسببلجوءالساردإلىالوصفوالخواطروالتأملات"،وقدتجلتتقنيةالوصففيالمجموعةالقصصيةبصورةواضحةوبنسبمتفاوتةبينالقصص،ومنذلكقوله :اقترب منه قدور بقامته المديدة وشاربه الغزير وحدجه بنظرة مخيفة ".

فقد أوقف الكاتب السرد بوقفة قصيرة قدم فيها وصفا خارجيا لشخصية قدور بالمريكان وتكرر هذا النوع من التعطيل عدة مرات منه ما ورد في وصف موسى البقال حلق البقال ذقنه ومسح وجهه المكتنز بالرائحة التي فاحت في الغرفة ثم سوى عمامته (التوتية) لاحت على شفتيه ابتسامة عريضة"

وكذلك نرى التعطيل باستخدام تقنية أخرى وهي التعطيل عن طريق الحوار بين فاطمة الحمراء مع قدور بالمريكان حين تعارفا لأول مرة في مدينة وهران :

انا سعيد بمعرفتك

قال عابد النعاس بزهو :

انها تاجرة ماهرة

أتمنى أن تشاركيني في بيع الحلي[1]

فهذا التعطيل الحواري من شأنه خدمة القصة الاصلية فقد تم توظيفه لتوضيح معالم العلاقة اللاحقة والمشؤومة بينهما والتي تسببت في تضحية فاطمة الحمراء بابنتها لهذا الوحش عديم الرحمة.

ومن نماذج التعطيل أيضا في رواية بيت الحمراء

[1] محمدمفلاحمصدرسابق،منص 117،

وحين فتح الباب توقفت عن الكلام والتفتت نحو الرجل ذي القامة المديدة والجسم النحيل الذي كان يضع نظارة سميكة ... قفزت خدوج واقفة وهي تقول نعم يا دكتور[1]

وهذا التعطيل غرضه كسر رتابة الحوار بين خدوج ونعيمة حيث بدأ الحوار بينهما يأخذ طابعا خاصا حول الحياة العائلية ومشكلة العنوسة فأدخل الكاتب هذا المشهد لتعطيل الحوار وإعادته إلى مجراه الاصلي.

كما أن الحوار نفسه قبل هذا المشهد يعكس رؤية المجتمع للمرأة حيث أن الفتاة الشابة في منتصف العقد الثاني من العمر صار ينظر اليها كعانس بينما صديقتها مطلقة في سن العشرين انه مجتمع يكبت الشباب والمرأة خصوصا، حيجهث لم تسلم من النقد في لباسها ولا من المجتمع في تأخر زواجها ولا من الاعتداء عليها في سن المراهقة ، ولا استغلالها بأبشع صور حين خرجت للعمل في مثل فاطمة الحمرا ولم يتقبلو حتى فكرة الزواج عن حب والغاء عامل السن مثل ما حدث بين خديجة وعلي العنكبوت اي ان الحب ى يعرف الزمن.

د-الحذف

إن الحذف (القطع) هو إسقاط الفترات الزمنية السردية والقفز عليها وتجاوزها. ومن وظائفه بالإضافة إلى تسريع وتيرة السرد الروائي، إسقاط الفترات الميتة والتي لا تؤثر على سير وتطور الأحداث ؛ وبالتالي يكون قسم «من القصة مسكوتا عنه في السرد كليا، أو مشارا إليه بعبارات زمنية تدل على الفراغ الحكائي[2]

وقد كانت له إضافة إلى ما سبق وظيفة أخرى وهي الإبقاء على عنصر التشويق في الحكي وقد قام بهذه الوظيفة دون اختلال مسار الأحداث أو ظهور ثغرات في السرد.

[1] محمدمفلاح، مصدر سابق، ص 150

[2] رضا آنسته وآخرون ، مرجع سابق، ص 23

ومن نماذج الحذف في بيت الحمراء نجدها أثناء حواره مع محمد اللاز النادل " **اعتديت على نعيمة الزلاميت فأدخلوك الحبس مدة شهر، ولما كسرت باب موسى البقال حبسوك أسبوعا كاملا**"[1]

فالسارد حذف أحداث الاعتداء أو أسبابه وإنما أعطى نتيجته مباشرة ونفس الأمر بالنسبة لحادثة كسر باب دكان موسى البقال فقد حذف هذا العمل هل كان هدفه أم كان بسبب السكر والخمور ولم يورد السارد أسباب هذه الأحداث لأنها لا تؤثر أحداث القصة

ومن أمثلة الحذف أيضا قول نعيمة النعاس: " **خدعتني يا سليم وكالمذعورة انتبهت إلى نفسها حين نطقت اسم زوجها السابق...**"[2]

فقد تم حذف ماضي نعيمة مع زوجها السابق وكل ما يمكن فهمه من العبارة أنه لم يكن زواجا سعيدا ويواصل الحديث عن نعيمة وما يجول في خاطرها وموقفها من الرجال،مما يولد في نفس القارئ تشويقا لمعرفة ما حصل، ويلبي السارد فضول المتلقي بعد الانتهاء من الحديث عن نعيمة فيسرد بالتفصيل وقائع الزواج الفاشل والذي انتهى بالطلاق بسبب حادثة كان فيها نموذج آخر على الحذف الذي غرضه التشويق وهو حاثة اغتصابها في سن المراهقة حيث تجاوز السارد الحادثة بذكر المجرم الذي قام بها دون أي تفصيل تاركا تساؤلات لدى القارئ عن قصة هذا الاعتداء ومرة اخرى يشبع الكاتب هذا الفضول بعد فترة فيذكر تفاصيل الواقعة المخجلة وسبب هذه الواقعة يترك القارئ في حيرة حيث أن أمها هي من ضحت بها " **لقد اكتشفت نعيمة اللعبة القذرة وخشيت أمها أن تنتقم منها . قالت لها باكية : أنا معذورة .**

صاحت فيها نعيمة وهي تضرب صدرها الناهد: تبيعين شرف ابنتك وتقولين أنا معذورة"[1]

[1]محمدمفلاح، مصدر سابق، ص119

[2]نفسه، ص 126

ولا ينقشع الضباب عن سبب هذه التضحية إلا بعد مدة من السرد حيث يعود مفلاح ليسرد الحادثة وسبب تقديم الأم لابنتها فداء للبيت الذي تسكن فيه.

وفي موضع آخر من الرواية نجد الحذف في قول السارد" **وبعد عودته من الخدمة الوطنية التي قضاها بالبليدة ، أصبح جريئا . عاد بأفكار جديدة ...نزع عن نفسه قناع الخجل ... أصبح لا يخفض –رأسه أمام الناس ولا يتلعثم في الحديث معهم طغت شخصيته في البيت وخارجه...**"[2]

فالسارد حذف الجزء المتعلق بالخدمة الوطنية ولم يذكر ما جرى أثناء الخدمة الوطنية أو سبب هذا التغير الكبير في شخصية عبد الله ابن موسى البقال وما يختلف عن المثالين السابقين أن هذا المقطع تم حذفه لانه لا يخدم مسار القصة ولا يضيف الى السرد أي جديد.

كذلك نجد حذفا آخر فحين ذهبت نعيمة الزلاميت الى المستشفى فقد حذف السارد ما حدث بعد دخولها الى المستشفى "**دخلت المستشفى ثم قصدت الجناح الذي تشتغل فيه فيه الممرضة خدوج...**[3]

وكخلاصة لما سبق

إندراسةالزمنالروائيليستدراسةتقنيةفحسب،بلهيقراءةعميقةفيعلاقةالإنسانبزمنه،وبمجتمعه،وبذاتهالداخلية . ومنهناتتجلىأهميةهذاالعنصرفيالنقدالأدبي،باعتبارهمفتاحًالفهمبنيةالنصوجوهرهفيآنٍواحد

[1]محمدمفلاح، مصدر سابق، ص 128

[2] نفسه، ص 136

[3]نفسه، ص 132

المبحث الثالث

دلالات الزمن في رواية بيت الحمراء

لم يكن الزمن الذي تأرج بين الاستذكار والاستباق يهدف الى تقديم الشخصيات فخسب بل كان به دلالات واضحة على الوصف الداخلي لها فيعبر عن أفكارهم وحالاتهم النفسية اضافة الى وضعهم الاجتماعي والاقتصادي وقد لجأ السارد احيانا منذك قوله "**المدينة لا تحب المزلوطين المطعم يرفضك يا عواد والحانة تقفل الباب.**"

دلالة العنوان: بيت الحمراء لم يكن عنوانا اعتباطيا بل يحمل دلالات سيميائية تنعكس على مضامين لقصة ولا نرى أنها تنعكس على شخصية نعيمة الحمراء فحسب بل تذهب الى أبعد من ذلك، فهي تدل على شعار الايديولوجية الاشتراكية فالعنوان يدل على زمن الرواية وهي الحقبة الاشتراكية ولانها رواية تدرس واقع المجتمع الجزائرية في فترة الاشتراكية الحمراء التي سبقت العشرية السوداء في الجزائر وفي الرواية يمكن ان نستخرج الأزمنة التالية:

1- الزمن الطبيعي:

يتمثل في الحرارة التي لا تطاق والمرتبطة بفصل الصيف " ضايقة معطفه القذر فحرارة هذا اليوم لا تطاق"[1] اختار الكاتب موسم الحر لانطلاق الزمن الخطاب وقد مهد له بوصف لروتين المدينة فهي مدينة غارقة في التفاهة ويمتد الى فصل الخير وحتى بداية فصل الشتاء في أوائل شهر نوفمبر ، غير أن هذا الامتداد الطبيعي للشهور لا يعني سيرها بشكل طبيعي فالمناخ لا تحكمه الشهور في ادب مفلاح بل تحكمه الاحداث " لم يكن شهر اكتوبر ممطرا كما في الماضي فما الذي تغير في العالم حتى أصبح شهرا حارا كأنه من شهور الصيف"[2]

[1] محمدمفلاح، مصدر سابق، ص 120

[2] نفسه ، ص 194.

كما ان الزمن في الرواية ينتقل بين الماضي والحاضر وهو ما يوحي بعدم القدرة الانسان على العيش بدون ان يؤثر عليه ماضيه فقرارات الحاضر مبنية على تجارب الماضي ولا مناص من ربط هذين الزمنين ببعضهما البعض فكل حدث حاضر هو نتيجة لحدث سابق وسبب لحدث أتٍ.

2- **الزمن الاجتماعي:**

المرتبط بواقع عواد الروجي والمدينة التي يعيش فيها حيث يبلغ من العمر 40 سنة قضا منها مدة في السجن **اعتديت على نعيمة الزلاميت فأدخلوك الحبس مدة شهر .. ولما كسرت باب دكان موسى ، حبسوك اسبوعا كاملا ... ثم وجدوك مخمورا فمكثت ليلة بالمركز**"[1]

وبالتظر الى أحداث الرواية يعكس الزمن التغير في طبائع الناس فاغلب الشخصيات في الرواية تطورت مع تطور احداث القصة فمثلا علاقة نعيمة الحمراء

يلعبالجوالحارفيالأعمالالأدبيةدورًامهمًاومتعددالدلالات،حيثلايقتصرعلىكونهمجردوصفللمناخ،بليصبحرمزًاعميقًايعكسحالاتنفسيةواجتماعيةوفلسفية. فيأعمالالروائيالجزائريمحمدمفلاح،

لعبالجوالحارفيالعملالأدبيدورًامهمًاومتعددالدلالات،حيثلايقتصرعلىكونهمجردوصفللمناخ،بليصبحرمزًاعميقًايعكسحالاتنفسيةواجتماعيةوفلسفية. فيأعمذلالروائيمحمدمفلاح.

ونظرًالأنمحمدمفلاحيركزعلى "واقعيةفنية" تتناول "المظاهرالاجتماعيةوالسياسيةوالاقتصادية" و"صراعالمجتمع"

،فإنالجوالحاريمكنأنيرمزإلىقسوةالظروفالمعيشية،الفقر،الشظف،والجفافالذيقدتعانيمنهبعضالمناطقالجزائرية ،

."

الحرارةهناليستمجردظاهرةطبيعية،بلهيانعكاسلواقعالحياةالذييضغطعلىالشخصياتالتيصارتتطبعهاالمظاهر

[1] محمدمفلاح، مصدر سابق، ص 119

والتفاهاتالمدينةغارقةفيالتفاهةالحياة ..

هذايلهثبحثاعنلقمةالعيش،وذالكينتظرفرصةالسانحةليرافقعشيقتهالدالشواطئمدينةمستغانم "

فالحرارةوالتفاهةوالروتينالمملتوحيبماسيعانبهشخصياتالعملمنالبؤسوالشقاءوالمعاناةتحتضغطالحياة .

تصويرالجوالحاريكونجزءًامننقلالواقعالجزائريبكلتفاصيلهالحسية.

الحرارةتصبحعنصرًاملموسًايضيفمصداقيةللحدثويدمجالقارئفيالبيئةالتييعيشهاالأبطال.

والفصل الحار يدل على الصراع الاجتماعي الحاصل داخل هاا الحي صراع بمختلف الزوايا والرؤى، صراع الشيوخ المحافظين في الحي ضد انصار التمد والتفتح مثلا في نعيمة التي قصت شعرها وصبغته وتخلت عن الحايك والفساتين المحتشمة ، صراع الراي الحر ضد القمع المجتعمعي ممثلا في خديجة التي تأخر زواجها فاصبحت عارا على عائلتها في نظر امها وفاتجهت الى التدخين وأيضا نعيمة الحمراء التي رفضت زواجا تقليديا فهربت الى وهران وعانت من الويلات في سبيل ذلك

وصراع عائلي بين فاطمة الحمرا ونعيمة الزلاميت كنموذج أول وصراع موسى البقال مع عائلته كنموذج آخر انه جحيم الصراعات بين طبقات المجتمع الحاد والحار كحرارة فصل الصيف

ولايتوقفالزمنفيفصلالصيفالحارويمتدالىموسمالخريفولهدلالاتواضحةعلىبدايةالتغيرففصلالخريفهومر حلةانتقاليةبينفصلالصيفالحارفصلالشتاءالبارد،انأحدثنهايةالقصةجرتفيموسمالخريفوصاحبتهريحتغييرف يالحياةالشخصيةوالفكريةللشخصياتفحياةنعيمةستتغيرمعخطبتهاللسعداويمماسيريحهامنالبؤسوالفقرونظرةا لمجتمعالذييرىفيهانموذجاللتفسخوالانحلالوحياةأمهافاطمةستتغيربقرزواجهامنموسىالبقالوحتىعلاقةنعيمةبأم هافاطمةالحمراءتغيرتللافضلففاطمةاعترفتلابنتهابخطهاوشرحتأسبابهاوابنتهاشعرتبحبأمهالهافصفحتعنهالم ارمتهابينيديقدورباميركان .

كمانلمسرياحالتغيرفيحفلةأولنوفمبرحيثجربحوارجادوحادحولالاشتراكيةومدىجدواهافيتحقيقالافضلللمج
تمعفيظلظهورتياراتاخربمعارضةلهذاالنظام،فنربالتيارالدينيالذييتزعمهعبداللهبنموسىالبقالوالاماموالجدالحولا
لثورةوالشهداء

كماأنفرقةالزلطالتيكانتتشعربظلمالزمنحيثأنطردومنالمدرسةلانهماعتبروكباراورفضاهمالمؤسساتوالشر
كاتالتيطلبوالعملفيبهالأنهمصغارفأحسوابالفراغوالضياعوهبتعليهممموجةالتغييربنجاحهمفيتأسيسفقرقموسيقي
ةكانتبمثابةالخلاصمنالفراغالذيعلقوفيهانهمنموذجعلىواقعالشبابالجزائريالذينتركوامقاعدالدراسةوهمفيمرحلةا
لاخيرةمنالمراهقةأوفيبدايةمرحلةالشبابفلصبحوشبابا عاطلينعنالعملمعرضينللافاتالاجتماعيةكالخمروالموا
خيروغيرها.

3- الزمن الاقتصادي:

بدايةً،يجبأننوضحأن "الدلالةالاقتصاديةللزمن"
فيالعملالروائيلاتعنيبالضرورةالجانبالماليأوالتجاريالمباشر.
بلتشيرإلىكيفيةتأثيرالزمنعلىالجوانبالاقتصاديةلحياةالشخصياتوالمجتمعالمصورفيالرواية،وكيفيعكسالسردبمر
ورالزمنالتغيراتالاقتصادية،الصراعاتالطبقيةالمرتبطةبالموارد،أوالقضاياالمتعلقةبالعمل،الإنتاج،الفقر،والثر
وة...

لتحديدالدلالةالاقتصاديةللزمنفيروايةبيتالحمراء" "بيتالحمراء"
لمحمدمفلاح،سنربطبينالمعلوماتالمستخرجةمنالنصوصالتيقدمتهاحولالروايةومؤلفها،وبينمفهوم
"الدلالةالاقتصاديةللزمن" فيسياقالسرد.

محمدمفلاحفيروايته "بيتالحمراء" عمل علىتشريحوقائعالحياةاليومية من خلال استعراض طبقتين من المجتمع طبقة فقيرة لا تملك مسكنا ولا عملا ولا حتى ما تشتري به قوت يومها، وقد

نتجت عن هذه الطبقة مجموعة عرفت بمجموعة "الزلط" والتي تعني الفقراء الذين لا يملكون مالا كما أن المدينة تطورت،حيث أصبحت تعرف نشاطا تجاريا نشطا وغير ذلك من المظاهر الاجتماعيه" المدينه تشتري كل شيء..." وهذا التطور التجاري جاء بمرور الزمن فعمي السعيد بدأ ببيع البيض ثم اصبح يملك محلات كبيره وكذلك قدور بالماريكان الذي أصبح من أغنياء المدينة

لقد اصبح غنيا بعدما بدأ في تكوين ثروته الهائلة منذ زمن الاستعمار وهما يمثلان الطبقة الثانية من المجتمع والوجه الآخر للمدينة.

الرواية تجسد كيف يهدرالشباب سنواتعمرهمفيمقاومةالفقروالبطالة،ممايُجسّدالتكلفةالاقتصاديةللاشتراكيةعلىالأفراد (ضياعالطاقةالشبابية،انعداماالتراكمالمالي). حيثيُكرّسالفقرعبرأجيال، و حيث يتحولالزمنيتحوّلإلىسجنيُعيقبناءاقتصادوطني. فمثلا عواد الروجي الذي طحنته الايام حتى لما ارد النهوض والعمل لم يجد اي باب ليدخل الى عالم الشغل سوى السرقة من مزارع التسير الذاتي وبيع ما يسرقه. في حين ان قدور بلمريكان الذي يجني المال بالطرق الشرعية وغير الشرعية ينعم في الثراء الفاحش ليجعل منع جزمة يدوس بها على رؤوس واحلام الاخرين.

4-الزمن النفسي:

وهو الزمن يتعلق بشخصيات الرواية وحوارها الداخلي حيث نلاحظ عواد الروجي يتارجح تفكيره بين الماضي المليء بالمآسي والتفكير في المستقبل والأمل وبغد أفضل والحاضر المغلق في وجهه من جميع الجهات فلا يملك سكنا ياوي إليه ولا عملا يقتات منه ولا حتى لباسا يليق بفصل الصيف وأيضا يظهر الزمن النفسي في هذا العمل من خلال الحوار الداخلي لنعيمة النعاس والملقبة بنعيمة الزلاميت حيث نلمس صراعا نفسيا مررا بين مار بين ماض تعيس وحاضر لا

يبدو أنه يبشر بالأمل حيث عاشت على ذكريات ماض كرهت فيه أمها وكرهت كل سكان الحي إلى درجة لم تعد تقيم لهم،أي اعتبار فتمردت على عادات المجتمع الحاضر نتيجة لما تعرضت له في الماضي" **إنما القلق في داخلها أكثر..... حريتها**"[1].

أنروايتمفلاحعبرتعنمشاعرالتشاؤموالقنوطوخيبةالأمل".

الجوالحاريمكنأنيكونعاملًامساعدًافيخلقهذهالأجواءالنفسية.

الحرارةالشديدةيمكنأنتثيرالضيقواليأسوتزيدمنالإحساسبالوهنوعدمالقدرةعلىالتغيير،ممايعمقمنواقعيةالسردالذ ييقدمهمفلاحعن "الطبقةالبرجوازيةالمهمشةومعاناتها".

يصبحالجوالحارخلفيةقاسيةتدفعالشخصياتإلىأقصىحدودتحملها،وتجبرهمعلىاتخاذقراراتمصيريةأوالكشفعنحقيقتهمالداخلية. فيبيئةكهذه،تبرزصلابةالشخصياتأوضعفها،وتتضحقدرتهاعلىالمقاومةأوالانهيار. هذايتناسبمعمفهوممفلاحعن "نضال" شخصياتهوتأثرهبالبناءالفلسفيالوجودي، فعواد الروجي ظل صامدا رغم قساوة الجو وقساوة الايام وقساوة المجتمع ظلت شعلة الامل متقدة داخله لينهار باكيا مع هطول الامكار في فصل الخريف وكأنما وصل الروجي الى خريف العمر

وجه اخر يعرضه الزمن عبر دلالاته وايحاءاته وهو الاغتراب النفسي للشخصياتفتفاهةالحياةوالاغتراب" تتجلى منذ اول سطر في الرواية وتتابعالزمن عبر. " الحياة قاسية لا ترحم الضعفاء....وكأنه اكتشف ذلك لأول مرة"[2]الشخصياتتعيشضمنإطارزمنيتظهرفيهمظاهرالاغترابالداخلي،سواءكانااغترابًاعنالوطن،عنالذات،أوعنالمجتمع.

[1]محمد مفلاح، مرجع سابق ص 131
[2]نفسه، ص 116

وفي مثال اخر نجد هذا النمط من الاغتراب تعيشه نعيمة الزلاميتالتي عانت الاغتراب الاجتماعي بعد ما عاشته وصارت ترى أنها لا تنتمي لهذه المدينة ، أالزمنما مصطفى فقد عاش اغترابه على طريقته الخاصة حيث انعزل عن المجتمع وسجن نفسه في بيته وبين كتبه بعد ان حطمت زوجته السابقة قلبه.

هنايبرزكيفأنالعيشفيواقعمعينيؤديإلىشعوربالتفاهةأوفقدانالمعنى،وكيفأنهذاالشعوريتفاقمأويتبلوربمرورالـ وقت.

إنالزمنفيالروايةيعكستراكموتعميقمشاعرالتشاؤموالقنوطوخيبةالأملدىالشخصيات،خاصةتلكالمنتميةللطبقة الكادحة والمهمشة.

مرورالوقتفيفترةمابعدالاستقلاليكشفعنعدمتحققالآمالالمعلقةعلىالاستقلال،وربماتدهورالأوضاعالنفسيةللشخ صياتنتيجةللإصلاحاتالجديدةالتيلمتكنفيصالحهم.

الزمنهناليسمجردقياس،بلهوسجللتغيراتالنفسيةالسلبيةالتيتطرأعلىالذواتالروائية.

الزمنفيالسرديمكنأنيتباطأأويتسارعليطابقالإيقاعالنفسيللشخصيات.

فلحظاتالمعاناةالعميقةأواليأسقدتمتدوتُسردبتفاصيلأكثر

(إبطاءالزمنالسردي)،ممايبرزالثقلالنفسيللوقتعلىالشخصيات. علىالنقيض،قدتمرلحظاتالأملأوالفرح (إنوجدت) بسرعةأوتُسردباختصار،ممايعكسهيمنةالمشاعرالسلبية.

من خلال هذا المبحث يمكن القول أن الزمن في رواية "بيت الحمراء"، ليس مجرد مؤشر على مرور الأيام، بل هو قلب الرواية النابض .إنه يحمل في طياته حكاية جيل بكامله ، من ولادته في ظل الاستعمار إلى نضجه في زمن الاستقلال، ثم اصطدامه بالواقع السياسي والاقتصادي في زمن الاقتصاد الموجه وهو رؤية ثائرة على الوضع الاجتماعي الذي تحتكر فيه طبقة من المجتمع الثروة والنفوذ لطأ بأقدامها على الطبقات الكادحة وتسلبها كل شي وهو نظرة استشرافية للمستقبل في ظل هذا النظام الذي يقود البلاد الى المجهول مثلما غادر عواد الروجي الى جهة غير معلومة.في ظل أمطار تغسل كل شيئ

الخاتمة

يعدُّ الزمن عنصرًا محوريًّا في بناء الرواية، فهو حجر الزاوية الذي تُبنى عليه أحداثها وتتشكَّل من خلاله رؤيتها السرديةإذ يستحيل تخيُّل سرد قصة أو رواية تتجاهل البُعد الزمني؛ فهو المُنظِّم الرئيسي لمسار الأحداث ولغة الحبكة. وفي رواية "بيت الحمراء يبرز الزمن كمكوِّنٍ جوهريٍّ يستحق التحليل، لا سيما في طريقة توظيفه لخلق إيقاعٍ سرديٍّ يُعبِّر عن تفاصيل العمل ورؤيته الفنية.

فبعد استعراض هذه الدراسة التي عنيت ببنية الزمن ودلالته في روايةبيت الحمراء لـ "محمد مفلاح" وجدنا أنفسنا أمام أديب له دراية عظيمة بالخصائص السردية والبنائية للقصة، فقد أبدع في تكوين روايتهوقد عبّر من خلالها عن الواقع حيث عكس أفكاره الفلسفية التي يتبناها فيه، وقد خلص البحث إلى النتائج التالية:

- تُجسِّد الرواية جهدًا إبداعيًّا يعكس دلالات ذات ارتباطعميق بتاريخ الجزائر بجميع مراحله، حيث تمَّ توثيق هذه المراحل فنّيًّا وصياغتها في قوالب أدبية متنوعة، وتتضمَّن الرواية محطات بارزة من تاريخ البلاد.
- الزمنالسرديليسإطارًاجامدًا،بلأداةفنيّةتُعيدتشكيلالواقعالروائي،وتجعلالقارئشريكًافيفكِّتعقيداتالنصوتأويلاتها لامتناهية.
- يُعدُّالزمنعنصرًامحوريًّافيبناءالرواية،ليسكإطارٍجامدٍلتسلسلالأحداثفحسب،بلكأداةٍديناميكيةتُسهمفيتشكيلالبنية السرديةوإثراءالدلالات. إليكتحليلًامُفصَّلًالدورالزمنفيالرواية:
- ومن جهة أخرى شهد السرد تثاقلا وتباطئا في الوتيرة الزمنية، فقد عمد الروائي إلى إبطاء الحركة في بعض الأحيان باستعمال تقنية الحوار الذي عطل حركة السرد أو وقفها في احيانا اخرى.

- ألبس مفلاح رواياته رداء تاريخيا يحمل دلالات فكرية ورؤى متعددة فتحت النص على الكثير من القراءات، باستخدام تقنيات سردية حديثة وتوظيف الزمن لتعامل مع التاريخ وأحداثه وشخصياته وأماكنه المختلفة برؤية جديدة.
- شهد الترتيب الزمني في رواية الحمراءا انكاسارات مختلفة عَمِلَت على تكسير خطية الزمن، حيث ظهر تنويعٌ في الحضور الزمني بين تقنيتي: الاستباق (التلميح إلى المستقبل): وُظِّفَ للإشارة إلى أحداثٍ متوقعة في مستقبل الشخصيات، مما أبقى المستقبل غامضًا ومليئًا بالأسئلة. الاسترجاع (العودة إلى الماضي): وُظِّفَ لسدِّ الفجوات النصية من خلال تسليط الضوء على أحداثٍ ماضية، مما أضاف عمقًا لتطور الحبكة، الحذف لاضافة عنصر التشويق...
- في النص يبرز الاسترجاع والاستباق وما يلاحظ على هذه الاسترجاعات أن مدتها طويلة في كثير من الأحيان، حيث تتعدى الأسبوع والأيام ولتصل الى السنوات، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الإيقاع عمق الاحداث داخل الرواية، ، كما أن أحداث زمن القصة الحقيقي كلها لا يتعدى أشهر معدودة
- الاسترجاعات عند مفلاح ارتبطت دلالياً بالفقر ، الاستغلال، و العنف، إنها بالجشع، و الظلم ، ... وهي دلالات مؤطر ة و مشكلة للمجتمع الذي يعيش في الإطار الزمكاني للقصة، فهذه الدلالات السلبية عكستها العلاقات البشرية .
- أدت تلك الاستباقات دوراً بنائياً على مستوى التشكيل الزمني ودوراً دلالياً – في بعضها –على مستوى التشكيل الأيديولوجي وهو ما كشف لنا عن وعي ورؤية فئة اجتماعية معينة للعالم. ومعاناتهم في زمن الاشتراكية
- لقد لعب الحوار دورا كبيرا في عملية إبطاء الوتيرة السريعة التي عرفها السرد في بعض الاحيان

- تحدث المفارقة السردية عندما لا يتطابق ترتيب الأحداث في السرد مع ترتيبها في القصة، مما يُنتج تشويقًا أو تعقيدًا دراميًّا.
- يُؤثر التلاعب بالزمن السردي على مستوى البناء والدلالة معًا، إذ تُغني المفارقات السردية طبقات النص وتُعمِّق تأويله (حسب المنهج البنيوي والشكلاني.(
- يبدأ الروائي الخطاب الزمني لهذا العمل بتشكيل الإطار العام لشخصية البطل كما هو واضح من خلال دراستنا السابقة للزمن الافتتاحي وكان للزمن حضورا بارزا في ذلك متنوعا بين الماضي والحاضر والغرض من ذلك ربطأحداث الرواية وسد بعد الثغرات في السرد حتى يفهم القارئ زوايا الحكي.
- خلال هذا السرد يستحضر لنا الراوي ما يختلج في نفس الشخصيات من مشاعر الجزء تبدأ ملامح العلاقات بين الشخوص الروائية في الاتضاح وبناء على ذلك يمكن تحديد ترتيب الخط الزمني للحدث في هذا العمل.

الملحق

السيرة الذاتية لمحمد مفلاح

الإسم الكامل: محمد مفلاح

المعلومات الشخصية:

الاسمالكامل: محمدمفلاح

مكانالولادةوتاريخها: ولايةغليزانبالجزائرفي 28 ديسمبر 1953

الجنسية: جزائري

السيرة المهنية:

مارس مهنة التعليم منذ سنة 1971 بمدينة غليزان. وفي سنة 1984، تولى مسؤوليات قيادية بالمنظمة النقابية (الاتحاد العام للعمال الجزائريين) إلى غاية عام 1994. كان عضوًا بالأمانة الوطنية لاتحاد الكتّاب الجزائريين من سنة 1998 إلى 2001، وضمن المجلس الوطني بالاتحاد خلال عهدة أخرى. انتخب بالمجلس الشعبي الوطني (البرلمان الجزائري)، عن ولاية غليزان، سنة 1997، ثم أعيد انتخابه سنة 2001. وهو متفرغ للكتابة والبحث، بعد تقاعده سنة 2007. نشر مقالاته الأدبية الأولى منذ سبعينيات القرن الماضي بملحق (الشعب) الثقافي الذي كان يشرف عليه الروائي طاهر وطار، كما كتب أكثر من عشر تمثيليات إذاعية بين أعوام (1973-1978). نشر قصصه الأولى في السبعينيات بالجرائد والمجلات الوطنية.

النتاج الروائي:

- "الانفجار" (مجلة آمال)، 1983
- "بيت الحمراء"، 1986
- "زمن العشق والأخطار"، 1986
- "هموم الزمن الفلاقي" (مجلة الوحدة)، 1986
- "الانهيار"، 1986
- "خيرة والجبال"، 1988
- "الكافية والوشام"، 2002
- "الوساوس الغريبة"، 2005
- "روايات محمد مفلاح: الأعمال غير الكاملة"، 2007

" •عائلة من فخار"، 2008

" •انكسار"، 2010

" •شعلة المايدة"، 2011

" •هوامش الرحلة الأخيرة"، 2012

" •سفاية الموسم"، 2013

" •همس الرمادي"، 2013

" •سفر السالكين"، 2014

" •شبح الكليدوني"، 2016

النتاجات الأخرى:

" •السائق" (مجموعة قصصية)، 1983

" •معطف القط مينوش" (قصص للأطفال)، 1990

" •مغامرات النملة كليحة" (قصص للأطفال)، 1990

" •أسرار المدينة" (مجموعة قصصية)، 1991

" •وصية الشيخ مسعود" (قصص للأطفال)، 1992

" •شهادة نقابي"، 2005

" •سيدي الأزرق بلحاج رائد ثورة 1864م المندلعة بغيلزان"، 2005

" •أعلام من منطقة غليزان"، 2006

" •شعراء الملحون بمنطقة غليزان" (تراجم ونصوص)، 2008

" •الكراسي الشرسة" (قصص)، 2009

" •اللؤلؤة" (قصص للأطفال)، 2013

" •قصص الحيوانات" (قصص للأطفال)، 2013

الجوائز والتكريمات:

•الجائزة الثانية في الذكرى العشرين للاستقلال الجزائر سنة 1982 عن روايته الأولى "الانفجار"

•الجائزة الأولى في مسابقة الذكرى الثلاثين لاندلاع الثورة سنة 1984 عن رواية "هموم الزمن الفلاقي"

ملخص الرواية :

.تدور أحداث رواية بيت الحمراء حول عواد الروجي ومجموعة أخرى من الشخصيات التي تعيش زمن ما بعد الاستقلال حيث تتداخل احداثها وتتقاطع مسارات الشخصيات فيها لتصف واقع المجمتع الجزائري في تلك الفترة من الجانب المادي والاجتماعي والنفسي

ورغم الطابع المرير الذي يخيّم على كثير من أحداث الرواية، فإن الزمن في نهايتها يوحي ببقايا أمل .فالزمن لا يحمل فقط فكرة الفقدان والانكسار، بل أيضًا فكرة الاستمرارية .البيت الذي ينهار لا يعني أن الحياة ستتوقف، بل قد يكون بداية جديدة. وهكذا، يبقى الزمن حاملًا للأمل رغم الألم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- محمد مفلاح، رواياتمحمدمفلاحالاعمالغيرالكاملة، دارالحكمة، ط1، الجزائر.، 2007،

- الكتب

- أ.أ. مندولا،الزمنوالرواية،ترجمةبكرعباس،دارصادرللطباعةوالنشر – بيروت،الطبعةالأولى، 1997م،
- ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 2. تح/عبد السلام هارون. دار الفكر، بيروت، 1399هـ – 1979م.
- ابنمنظور : لسانالعرب،المجلدالسادس،نسقهووضعفهارسهعليشيري،دارإحياءالتراثالعربي،بيروت،ط2، 1992،مادةزمن،.
- احمدبنفارس،معجممقاييساللغة،تحعبدالسلامهارون،ج3،دارالفكر 1979،ص 22
- إسماعيلبنحمادالجوهري،أبونصر تاجاللغةوصحاحالعربية ارالعلمللملايين
- إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تح/ أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت– لبنان ط:4 – يناير 1990
- جيرالدبرانس،المصطلحالسردي،تر: عابدخزندار،المجلسألعلىللثقافة،القاهرة،مصر،ط 1. ، 2003
- حورية تومي، البنيوية التكوينية المفهوم والأصول الفلسفية: محاضرات لطلاب السنة الثالثة ليسانس. التخصص: نقد ومناهج، جامعة جيلالي بونعامة، 2024/2023،
- زكرياء إبراهيم ، مشكلة البنية ، مكتبة مصر القاهرة ، ط1، 1976 ،
- سوسور، دروس في الألسنية العامة– ترجمة صالح القرمادي و محمد الشاوش و محمد عجينة، دارالعربية للكتاب. 1985
- صلاح فضل النظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط3، 1987.

- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة؛ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، 1990،
- عبدالملكمرتاض،بحثفيتقنياتالسردفينظريةالرواية،عالمالمعرفة،ديسنر 1998،
- عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة، القاهرة، دار المعارف، 1989م،
- علي بن محمد الجرجاني كتاب التعريفات لل – الدار التونسية للنشر 1971
- الفيروزآبادي،مجدالدينمحمدبنيعقوبالقاموسالمحيط،شركةمصطفىبابيالحلبيوأولاده،مصر ،ط2، 1952،ج3،
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، ط 1، 2002،
- لمعجم الوسيط، (باب الباء، وزكريا إبراهيم، مشكلة البنية، القاهرة، دار مصر للطباعة، ج1،
- محمد عزَّام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق – 2003،

المجلات والدوريات

- .أمين خروبي.

تقنياتالزمنالروائيدراسةفيالمفارقاتالزمنيةوالإيقاعالزمني.مقاماتللدراساتاللسانيةوالأدبيةوالنقدية، المجلد 3، العدد 02، 2019.

- خياريشمسالدين . محمدخضراوي . مفهومالزمنبينالفلسفةوالفيزياءمجلةالبدرالمجلد 10 العدد 1،
- سواعديةعائشة،تمثلاتتذاكرةالأدبفيرواياتمحمدمفلاح،مجلةالعلومالانسانية،مجلد 23،العدد 2، 2023
- عبدالجليلالتميمي: الزمنمفاهيموأهميةاستثمارهدنيا،فلسفياجتماعيا،اقتصادياصحيفة، 28، 02، 2016،

- محمد مداني، مفهوم البنية في اللسانيات، مجلة اللغة العربية وأدابها،ربيع الاول 1439هـ، ديسمبر 2017،
- هانممحمدفكربعكاشةمفهومالزمانبينالفكرالفلسفياليونانيوالفكرالفلسفيالاسالمي)أفلاطون – أرسطو – الكندى – ابنسينامجلةجامعةالزقازيقعدد 100 شتاء 2022

المذكرات ورسائل التخرج

- رابحةبلحسن،حنانحاجي،البعدالاجتماعيفيرواياتمحمدمفلاح،مكرةلنيلشهادةالماستر،وجامعةبنخلدونتيارت.
- رضا آنسته علي أصغر قهرماني مقبل رسول بلاوي ناصر زارع زمن الخطاب الروائي بين البنية والدلالة في رواية الزمن الموحش لحيدر حيدر، مجلة بحوث في اللغة العربية المجلد 14، العدد 26 إبريل 2022،
- كريمةرقابتشكلالنصالسرديعندمحمدمفلاحمنخلالالبعدالإيديولوجيروايتا «عائلةمنفخار»و «الكافيةوالوشام»أنموذجاأطروحةمقدمةلنيلشهادةدكتوراهعلومفيالأدبالعربيجامعةقاصديمرباح – ورقلة1437-1438هـ / 2016-2017م،
- ولاء فخري، البنية السردية في نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي ،اطروحة دكتوراه ، دس، العراق، 2010
-

المراجع الالكترونية

الموسوعة العربية للغة متاح على الرابط https://dorar.net/arabia/2423 12

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	-
إهداء	-
ملخص	-
المقدمة	أ -ج
مبحث تمهيدي: التجربة الروائية عند محمد مفلاح	06
المبحث الاول: مفاهيم نظرية	
أولا : الزمن في الرواية	12
1-المفهوم اللغو:	12
2- الزمن اصطلاحا	13
3-الزمن الفلسفي	14
3-الزمن السردي	17
4-أهمية الزمن في العمل الروائي	19
ثانيا: البنية	22
1-مفهوم البنية	22
2-البنية في اللسانيات الحديثة	23
3- أنواع البنية	26
ثالثا: الدلالــة	27
1-علم الدلالة لغة	27
2-علم الدلالة اصطلاحا	28
المبحث الثاني:بنية الزمن في رواية بيت الحمراء	
1-الزمن الافتتاحي	32
2-الزمن الروائي في بيت الحمراء	34
3-زمن القصة	36
زمن الخطاب	39
الترتيب الزمني	46

أ-الاسترجاع	41
ب-الاستباق	46
ج- التعطيل	48
د-الحذف	50
المبحث الثالث: دلالات الزمن في روايت بيت الحمراء	
1- الزمن الطبيعي	54
2- الزمن الاجتماعي	55
3- الزمن الاقتصادي	57
4-الزمن النفسي	58
الخاتمة	63
المصادر والمراجع	71
الملاحق	
الفهرس	
الملخص	

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للكشف عن بنية ودلالة الزمن في رواية "بيت الحمراء" بلروائي الجزائري محمد مفلاح تناولت الدراسة أهم تجليات للزمن من خلال استنطاق بنية الزمان الرواية "ويستند البحث إلى المنهج البنيوي مع الاستعانة ببعض المناهج الأخرى التي فرضت نفسها من خلال طبيعة الدراسة للمساعدة على تحديد دلالات الزمن، ، وقد قسم البحث وفق خطة اشتملت على مدخل و فصلين وتم التوصل الى عدة نتائج من اهمها ان الترتيب الزمني في رواية الحمراءا انكاسارات مختلفة عَمِلَت على تكسير خطية الزمن، حيث ظهر تنويعٌ في الحضور الزمني بين تقنيات: الاستباق والحذف والتعطيل

الكلمات المفتاحية: محمد مفلاح – دلالات الزمن– المفارقات الزمنية– البنية – بيت الحمراء.

Abstract

This study aims to uncover the structure and significance of time in the novel *Bayt Al-Hamra* by Algerian writer Mohamed Meflah. The research explores the most prominent manifestations of time through an analysis of the novel's temporal framework. It adopts a structuralist approach, supplemented by other methodologies necessitated by the nature of the study, to delineate the temporal significances. The paper is organized into an introduction and two chapters, culminating in several key findings. Chief among these is that the chronological arrangement in *Bayt Al-Hamra* is marked by varied disruptions that fracture the linearity of time. This is achieved through a diversification of temporal presence, employing techniques such as flashforward, ellipsis, and narrative pause.

Keywords: Mohamed Meflah, significance of time, temporal paradoxes, structure, *Bayt Al-Hamra*.